

كتاب

رفع الستار

عما جاء في كتابي عن المحدثين

لجامعة محمد الاخير العيساوي
العالم بالأزهر الشريف

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

مطبعة حجازي بالقاهرة

تلفون ٥٥٤٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للأستاذ الفاضل العالم العلامة الشيخ سيدي
عبدالقادر بن الامين الزنتاني الطرابلسي

قال حفظه الله:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى
آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد اطلعت على الكتاب (المسمى رفع الستار عما جاء
في كتاب عمر المختار) لجامعه حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ السيد
محمد الأخضر العيساوي الطرابلسي العالم بالأزهر الشريف فوجدته
كله حقائق دامغة لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من خلفها
خصوصا وان الجامع له من تلك الجهة وقد حضر بنفسه بعض
الوقائع في ميدان القتال وله المام تام بخفيات الأمور حرية
وغيرها ومالم يحضره منها استقاه من رجال ثقات عدول لا يختلف
في ثقتهم وعدالتهم اثنان ومن أجلهم صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل
الشيخ محمد حسن عبد الملك المصراتي الذي كان قاضيا بمصراته زمن
رمضان بك السويحلي فانه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة حصلتنا في
زمنه الا أحصاها ولا ينبئك مثل خبير. فجزى الله الجميع خيرا حيث
أن كلا أظهر لنا حقائق من عنده كانت خفية على من لم يعلمها أو

كانت مقلوبة على من سبق لفهنه ما جاء في كتاب عمر المختار من طمس بعض الحقائق وتصويرها للناس بغير صورتها الحقيقية

ليشهد العالم أجمع ان ما جاء في كتاب عمر المختار ليس كله حقائق بل بعضه حقيقة وبعضه مبالغ فيه وبعضه لانصيب له من الصحة ولعل هذا الأخير إنما جاءه من بعض الرواة الذين لا يعول على روايتهم ويجدر بالمؤلف ان يتحرى تلك الروايات الزائفة ويثبت من صدق روايتها لئلا يصيب قوما بجهالة فيصبح نادما على ما فعل حيث لا ينفعه الندم

وقد سبق السيف العذل وأخرج المؤلف للناس كتابه مشحونا بالظعن والسب في السنوسيين والصق بهم تهما باطلة هم بعيدون منها بعد السماء من الأرض. والحق لا يعدم نصيراً فقد جاء هذا الكتاب كالصاعقة المرسلة عليه دامغا لأقواله مفنداً لرواياته بحيث لا تقوم له قائمة بعد ذلك وهكذا شأن الباطل فاذا جاءه الحق صار هباءً منثوراً وبما أنى أنا أيضاً من تلك الجهة وشاهدت ما شاهده جامع هذا الكتاب وزيادة ولي المام بجميع الأمور حيث إني مكثت بالجبل الأخضر وبرقة سنين عديدة. وأسند إلى فيها بعض وظائف شرعية وإدارية وكنت مطلعاً على جميع الأمور حقيرها وجليلها رأيت من واجبي امام الله والناس ان اقرر أن ما جاء في هذا الكتاب المسمى برفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار هو الحق بعينه وما سواه ترهات وأكاذيب لا يلتفت إليها ولا يقام لها وزن .

وإني أعجب كل العجب من الأستاذ عزام كيف ساغ له ان
يقدم ذلك الكتاب مع ما فيه من قلب الحقائق وقدر في السادة
السنوسيين الذين لم يعرفهم الأستاذ إلا بضعة أيام وأعجب منه أنه
اعتذر لبعض الناس بأنه لم يطلع على ما في الكتاب المذكور غاية
الأمر ان صاحبه ترجاه في تقديمه وأكد له بأنه كله مدح في السيد عمر
المختار . وهذا في الحقيقة لا يعد عذراً لأن مثل الأستاذ عزام لا يقدم
على مثل هذا إلا بعد التروى والتثبت (ولكن أى جواد لا يقال له هلا)
والأستاذ عزام قدم لبرقة بمعية نوري باشا وبقى باجداية اياما معدودة
ثم صحب نوري باشا إلى جهة طرابلس الغربية ولم تطأ قدمه
بعد ذلك برقة الا عند مجيئه لها برفقة صادق بك ابن الحاج
الطرابلسي وبشير بك السعداوى الطرابلسي حيث وجدوا السيد
ادريس السنوسي على جناح السفر لمصر للاستشفاء بها فاستصحبه
السيد ادريس معه إلى بلده مصر ولم يتجول الأستاذ في برقة ولا في
الجليل الاخضر ولا في معسكرات السنوسيين حتى يؤيد ما جاء في
كتاب عمر المختار بذلك التقديم الذي قد ينشأ عنه ان كل من اطلع
عليه يظن ان ما جاء في ذلك الكتاب كله حقائق مع أن الواقع ليس
كذلك كما بينه جامع كتاب رفع الستار والله على ما أقول وكيل وحسي
الله ونعم الوكيل

عبد القادر بن الامين الطرابلسي الزتاني

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى مدح الصدق فى كتابه ورغب فيه ، وذم الكذب ونفر منه وحذر مبتغيه . والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين بعده .

وبعد فالحامل لى على جمع ما فى هذا الكتاب من الكلمات هو إبطال بعض ما جاء فى كتاب (عمر المختار لمؤلفه أحمد محمود) من الاختلافات التى لا يصدقه فيها إلا من كان على شاكلته من الأفراد والجماعات . بمن فى قلبه مرض . أو له فى ذلك غرض . وكثير ما هم . حيث لا تخلو منهم بقعة من الأرض . خصوصاً فى هذا الزمان الذى التبس فيه الحق بالباطل فى كل مكان . ونيل من كرامة الأبرياء والأتقياء ولم يسلم فيه أحد كائناً من كان .

فتناول فيه المؤلف المذكور . السادة السنويين بمنكر من القول وزور . تكاد السموات تنفطر منه وتنشق له الأرض وتخر له الجبال وتدور . حيث الصق بهم تهما باطلة لم تخطر لديهم بخاطر . ولا يعقل أن تلصق بهم لامن البادى ولا من الحاضر . لأنهم جاهدوا فى الله حق جهاده . ولم يألوا جهداً فى نكاية العدو وطرده إلى بلاده

ولكن لم يساعدهم على ذلك الزمان فخلصوا نجيا بعد ذلك بأنفسهم
وتركوا له المال والأوطان . فكان حقاً على المؤلف حينئذ أن
يشكرهم بالقلب واليد واللسان .

ولكنه تغالى في ذمهم وأسرف . فكانه المعنى بقول القائل
(خالف تعرف) ويحسب أن مينه يروج . وأن فتنته تذكو وتموج .
كلا فان الناقد بصير . وميزانه في غاية التحرير . ولسان حاله بقول
الشاعر جدير

كناطح صخرة يوما ليوهيها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
والمؤلف الذى استتر باسم أحمد محمود قد أساء للمسلمين عموماً
في جميع الأقطار وللسنوسين وأتباعهم خصوصاً بحيث لا تقل في
نظرهم هذه الاساءة عما فعل بعمر المختار . وكان في غنى عن هذا
كله لو نظر في العواقب نظرة الاختيار ألم يعلم أن نسبه للسنوسيين
أموراً غير لائقة ذم وتسفيه للأمة الطرابلسية جمعاء حيث
أنها تقدسهم وتنزلهم المنزلة اللائقة بهم من قديم الزمان لما لهم من
الأيادي البيضاء في نشر الدين وتثقيف العقول وإصلاح ذات
البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الفضائل
التي لا تحصى

لذلك أجمعت الأمة على مبايعة الزعيم الأكبر (السيد محمد إدريس
المهدي السنوسي) أميراً عليها لمؤهلات رأتها فيه دون غيره . وقد
أصاب الغرض وأعطت القوس باريها . وليس من شك أن نسبة

أمر اليد كذبا وبهتاناً لا تنقصه من قدره شيئاً بل النقص يلحق
المفتري الذي تهجم على أعراض الناس بدون مبرر .
وانى أنصح للؤلف أن لا يعود لمثل هذه السفاسف التى لا
يتولد منها الا الشر والفتن وأن يطلب العيش من طريق شريف
هدانا الله وإياه إلى سواء السبيل

محمد الاخضر العيساوى
الطرابلسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل انما (يفترى الكذب الذين لا يؤمنون)
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل ه ان الكذب يهدي إلى
الفجور وأن الفجور يهدي إلى النار» والقائل (من كانت فيه احدى أربع
خصال كانت فيه خصله من النفاق إذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان
وإذا حدث كذب الحديث)

وبعد فقد اطلعت على كتاب طبع حديثا سماه صاحبه
(عمر المختار) وهو كتاب لا بأس به من جهة أنه اشتمل
على بعض وثائق تاريخية يحسن الوقوف عليها غير أن المؤلف
سأحه الله أسدل الستار على بعض الحقائق الناصعة التي يجب أن
يقف عليها الناس ويعرفوها بصورتها الحقة. وبما أن حضرته يقدم
للعالم حوادث تاريخية جديدة باهتمام المسلمين كان عليه أن يتحراها
ويذكرها على وجهها الصحيح. فان واجب الأمانة والصدق وعدم
التحيز أول محتم مفروض على المؤرخ ولا سيما إذا نزل نفسه منزلة
الناقد البصير

وحضرته ضرب صفحا عن هذا كله وهو عيب كبير يجب
أن يتنزه عنه كل من تصدى لمثل هذا وإنما جاءه ذلك من أرخاء العنان لقلبه
فصار (كخطب) ليل حيث كتب كل مارواه ولم يمحس تلك
الروايات الزائفة ويميز غثها من سمينا ويتحقق من صدق راويها
مع أن ذلك واجبه قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق

بنياً فتينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فنصبحوا على ما فعلتم نادمين
(قرآن كريم)

ولأنك لتلمح أيها القارئ من أول وهلة في هذا الكتاب الذي
تصدى فيه صاحبه لبيان الحقائق في زعمه أمرين جليلين
(الأول) أنه اغتتم الفرصة فاستغل اسم عمر المختار لترويج كتابه
ليتحصل منه على ثمن بخس دراهم معدودة ولم ينظر لهذا المطلب الشريف
هوام خسيس

(الثاني) أنه تحامل على ذلكم الطود الشاخ الذي لا تزعه
الحوادث ألا وهم السنوسيون والصق بهم تهماً باطلة ما أنزل الله
بها من سلطان وذلك إما الحاجة في نفسه ، وإما لكونه مأجوراً من
جهة مخصوصة . ترى وجود السنوسيين قذى في عينها ونسبة هذه
الترهات تسقطهم من أعين الناس في زعمها الفاسد لتوصل إلى
أغراضها (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن
يتم نوره) ولسان حال السنوسيين حرى بالانشاد على رؤوس
الاشهاد .

يخالون أن الطود يؤلمه الحصى وإن السبتا بالنباح يروع الخ
وتبرقه بهذا الاسم المستعار الذي بحثاعنه كثيراً فلم نعثر على
مسماه ولعل قدرة الله لم تتعلق بإيجاده دليل واضح على أن بعض ما جاء في
كتابيه ليس له نصيب من الصحة وإلا فما الداعي لتستره باسم غيره
لو كان صحيحاً

وحيث أنى من أهل تلك الجهة ومطلع على مجريات الأمور
ولى خبرة تامة بجميع ما حصل فى تلك الجهة من الأمور الحرية
وغيرها وشاهدت بنفسى ميادين القتال وحضرت بعض الوقائع
فى برقة والجليل الأخضر ورأيتها رأى العين بحيث لا يشككنى فيها
مشكك مهما كانت حاله ، ومالم أراه منها فأنى أرويه عن
ثقات عدول متفق على عدالتهم شاهدوها بأنفسهم وأغلبهم حى
يرزق فقد رأيت من واجبى أن أقرر الحقيقة وإن كانت مرة على
ما هى عليه ليشهد العالم أن بعض المواضع التى ذكرها المؤلف
بعيدة عن الحق والصدق وأنه أتى بروايات زائفة لا نصيب لها
من الصحة .

ويؤيدنى فى ذلك زعماء البلاد وأعيانها الذين حضروا
الحرب الطرابلسية من أولها إلى آخرها ولم يخف عليهم شئ منها
ولا بما تعلق بها وقد هاجروا أخيراً للقطر المصرى بعد ما غلبوا
على أمرهم وهم إلى الآن به أحياء يرزقون . واليك أيها القارىء أسماءهم
الشيخ عبد السلام أبو عبد القادر الكزّه عمدة قبيلة عائلة سليمان
العواقر القاطنة ببرقة الحمراء وهى ثلث القبائل التى تسكن برقة الحمراء
الشيخ عبد الحميد العبار عمدة قبيلة عائلة العبار وهى من أكبر
قبائل برقة الحمراء والشيخ عبد الحميد المذكور لم يهاجر إلى القطر
المصرى إلا بعد أن استشهد السيد عمر المختار وقد كان معه فى

ميدان القتال وقد شاركه في السراء والضراء وهو من الرجال
الذين يشار اليهم بالبنان الشيخ صالح الاطيوش عمدة قبيلة
المغاربة عموما القاطنة ببرقة البيضاء الشيخ عبد النبي مذكور من
أعيان قبيلة المغاربة الشيخ مصباح دواس من أعيان قبيلة المغاربة
الشيخ محمود أبو هدمة من الأعيان الشيخ الفضيل المشهش عمدة
قبيلة عائلة المشهش القاطنة ببرقة البيضاء الشيخ عطية المشهش
من الأعيان الشيخ محمد بن أبي القاسم جلفاف عمدة قبيلة عائلة
جلفاف، البراعة القاطنة بالجبل الأخضر الشيخ عروق ابن
الشيخ مازق أبي بكر حدوث عمدة قبيلة البراعة عموما القاطنة
بالجبل الأخضر الشيخ عبد الحميد أبو مطاري الزوي عمدة قبيلة المنائع
القاطنة بواحة (الكفرة) الشيخ منصور أبو قويطين الزوي عمدة قبيلة
عائلة هليل القاطنة بواحة (الكفرة) الشيخ أحمد بن محمد الشريف
الزوي من الأعيان الحاج عطية الشويب الزوي من الأعيان
الشيخ ابراهيم السنوسي الجلولي الزوي من الأعيان الحاج عبد الله
البشاري المجبري من أعيان بلد (جالو) الشيخ ابراهيم فتيحة
المكيسري المجبري من الأعيان الحاج صالح فنتري المجبري من
الأعيان . الشيخ محمد غيث الهوني قائم مقام مدينة جداية سابقاً
السيد عبد الله محمد عامر من أعيان مدينة بنغازي . حسن افندي
الغرياني من أعيان بنغازي

هؤلاء الذين حضرتني أسماؤهم الآن وكثيرون لم تحضروني
أسماؤهم وهم مشتون بالقطر المصري وكلهم يفندون ما جاء في كتاب
عمر المختار من الأمور المخالفة للواقع المنسوبة للسوسيين حيث هم
أعلم الناس بما حصل في وطنهم (ورب البيت أدري بما فيه)
وإلى القارىء الحقيقة على وجهها الصحيح نقذف بها على الباطل
فندمغه فاذا هو زاهق

جهاد السيد عمر المختار الوطني

جاء في صحيفة ٨ ما نصه: هاجم الاسطول الايطالى مدينة بنغازى
في يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٢٩ هـ وأطلق عليها مدافعه يوم الخميس
الذى بعده إلى أن قال وجاء سكان البادية بخيلهم ورجلهم ليقفوا
إلى جانب اخوانهم سكان مدينة بنغازى الخ ما قال

وكله صحيح ما عدا قوله يوم الأربعاء ٤ شوال سنة ١٣٢٩ هـ وقوله
وجاء سكان البادية بخيلهم ورجلهم الخ فالحقيقة في المسألة الأولى
أن الاسطول الايطالى لم يهاجم مدينة بنغازى إلا يوم الأربعاء
١٩ شوال سنة ١٣٢٩ هـ وأطلق عليها مدافعه يوم الخميس الذى بعده
لا يوم ٤ شوال سنة ١٣٢٩ هـ كما قال المؤلف وهذه حقيقة يعلمها
الكبير والصغير فكيف تخفى على من نصب نفسه لبيان الحقائق
التاريخية والحقيقة في المسألة الثانية أن سكان البادية وقتئذ لم يجيئوا
إلى المدينة لا بخيلهم ولا برجلهم بل الذين دافعوا عنها دفاع الأبطال

هم أهلها مع الحامية العثمانية القليلة العدد والعدد إلى أن غلبوا على أمرهم وقبل ذلك بأيام قلائل جاء (تلفراف) إلى الحكومة المحلية من وزارة الحرية التركية تأمرها فيه بالانسحاب إلى الداخل بما لديها من قوة عند الضرورة وتأمرها أيضا بتشريك السنوسيين معها في الرأي وكان وقتئذ وكيل السنوسيين في زاوية بنغازي السيد احمد العيساوي فشرکه متصرف بنغازي في حضور جلسات مجلس الادارة يومياً حسب أمر الحكومة العثمانية وعلى إثر ذلك كتب السيد احمد المذكور لجميع مشايخ الزوايا يستنفرهم للحرب على جناح السرعة واستمر على حضور جلسات المجلس المذكور إلى أن دخلت ايطاليا المدينة فغادرها ليلاً كما سيأتي قريباً ، وقد اضطرت الحكومة المحلية بعد ذلك للانسحاب بما لديها من قوة للداخل وعسكرت أولاً في (سيل الهواري) ومنه (في الآبار) وعلى إثر انسحاب الحكومة سلم أهل البلد حيث لا قدرة لهم على المقاومة وفعلاً سافر المتصرف إلى الاستانة بحراً يصحبه بعض الموظفين الملكيين عن طريق ايطاليا واستعد القائد التركي مع جيشه للالتحاق به برا عن طريق مصر إلى أن جاءه وكيل السنوسيين السيد احمد العيساوي شيخ زاوية بنغازي الذي غادرها قبل الفجر ليلة ٢١ شوال سنة ١٣٢٩ هـ تحت وابل من المقذوفات الايطالية بعد تسليم أهل البلد فأقنعه بأنه كتب لجميع مشايخ الزوايا بركة والجبل الأخضر وقال له عما قريب يلبون نداء الوطن وتأتي منهم النجدات من كل حدب وصوب ولا زال معه إلى أن اقتنع

وثبت في مكانه وقال له اني ذاهب إلى بلد المرج لأقابل شيخ زاويتها وانظر ماذا فعل وأرجع إليك عاجلا . وودع القائد المذكور وذهب إلى المرج فقابلته أثناء الطريق السيد عمران السكوري شيخ زاوية المرج ومعه ثلاثمائة مسلح من المجاهدين بجميع معداتهم وهو أول جيش من السنوسيين اسعف الجيش العثماني المتقهقر بعد عزمه على الرحيل والتحاقه بالمتصرف فشكره السيد احمد العيساوي على اسراعه وتبليته نداء الوطن وفي الحال التحق بجيشه بالقائد التركي النازل بالآبار ولما رأى القائد التركي أول نجدة جاءت اطمأن بعض الاطمئنان وكان وقتئذ السيد عمر المختار يزور مشايخه السنوسيين (بالكفرة) ولم يبلغه احتلال ايطاليا لبنغازي إلا وهو (يولد جالوا) راجعا من الزيارة وقد جد في السير بعد ذلك إلى ان وصل زاويته القصور وفي الحال امر قبيلة العبيد بالاستعداد للحرب وهي القبيلة المنسوبة لتلك الزاوية لأن كل زاوية من زوايا السنوسيين لها قبيلة أو قبيلتان تنسب اليها ، وقد وجد امامه السيد احمد العيساوي في القصور يتفقد أحوال أهله الموجودين بها فأخبره بان مشايخ الزوايا بقبائلهم مستعدون للجهاد. وان أول من سبق بجيشه لمعاونة الجيش التركي هو السيد عمران السكوري شيخ زاوية المرج ثم تبعه الشيخ التواتي السكيلي شيخ زاوية (طلبيته) بأهل زاويته وكذا السيد الحسن الغماري شيخ زاوية (دريانه) وكذا الشيخ عبدالله الجيلاني شيخ زاوية (توكره) وكذا الشيخ محمد عبدالمولى شيخ زاوية

(أم شخب) وكذا عبدالله الأشهب وكيل شيخ زاوية (أم سوس) حيث كان شيخها مقعدا من المرض . وكذا السيد محمد علي المحجوب شيخ زاوية (الطيلبون) وكذا الشيخ محمد علي الغماري شيخ زاوية (اسقفه) وكذا شيخ زاوية القطفية الشيخ الزروالي . فمؤلا . كاهم هم الذين اسعفوا الجيش العثماني وهو نازل بالآبار

ولما أنس القائد التركي من كثرة الجيوش اتفق مع السنوسيين المذكورين وارتحلوا ليقربوا من العدو ونزلوا (بالرجمة) وبعد أيام قلائل التحق بهم السيد احمد العيساوي والسيد عمر المختار بأهل زاويته وقدرهم ألف مسلح بجميع ما يلزمهم . وبعد ذلك اتفق الجميع على أن يرتحلوا ويقربوا من العدو مرحلة أخرى وفعلا نزلوا بمكان يقال له (بنينة) يبعد عن بنغازي ساعتين للفارس وأخذوا يهاجمون العدو بالليل والنهار وضيقوا عليه الخناق وأخذوا منه الغنائم الكثيرة واستمروا على هذا الحال إلى أن جاء إلى معسكر (درنه) القائد العام أنور باشا وإلى معسكر (بنغازي) عزيز بك المصري (عزيز باشا الآن) وجاءت البضائع والأرزاق من كل جهة وقويت شوكة المسلمين والفضل في ذلك للسنوسيين الذين جمعوا هذه الجموع في معسكر بنغازي وكذلك في معسكر (درنه) واليك أيها القاريء أسماء مشائخ السنوسيين الذين كانوا بدرنه مع أنور باشا الشيخ عبدالقادر فرকাশ لزاوية (بشارة)

والشيخ محمد الغزالي لزواية (ترت) والشيخ محمد الدرد في لزواية
 (شحات) والشيخ صالح بن اسماعيل لزواية (الفائدة) والشيخ
 محمد الحسين الحلافي (للمخيل) والشيخ السنوسي الجبالي (للعزيات)
 والشيخ محمد العربي (للقصرين) والشيخ عبدالله أبو سيف (المارة)
 والشيخ العلي الغماري (للبيضاء) والشيخ الحبيب بن جلول
 (للبرازيق) والشيخ محمد أحمد العيساوي (للحنية) والشيخ
 المهدي السنوسي الغماري (للحمامة) والشيخ عبد الرحمن العجال
 (الحشم رزيق) والشيخ جاد الله الجبالي (للعرقوب) والشيخ محمد أبو
 فارس (لأم حفين) والشيخ مرتضى فرকাশ (لمرتوبه) والشيخ
 حميدة بن عمور (لقفظة) هؤلاء المشائخ هم الذين جمعوا معسكر
 درنه ونظموه إلى أن جاءهم أنور باشا قائدا عاما فاستلم القيادة
 وكان رحمه الله يستشيرهم في كل كبيرة وصغيرة . وقد تشكل أيضا
 معسكر ثالث (بطبرق) كان قائده أدهم باشا الحلبي وقد جمع من
 فيه من المجاهدين مشائخ السنوسيين أيضا . واليك أسماءهم : الشيخ
 محمد الشارف (لزواية الجرفان) والشيخ محمد بن عبدالله (لزواية أم
 ركة) والشيخ مرتضى حسين الغرياني (لزواية دفنه) والشيخ
 صالح الشريف (لزواية المرصص) . وعلى هذا الأساس قامت
 الحرب في برقه والجبل الأخضر فلحمتها وسداهاهم السنوسيون
 وبعد ترتيب تلك المعسكرات والشروع في الحرب بمدة قصيرة
 وردت خطابات من الأستاذ الأكبر السيد أحمد الشريف (السنوسي

عليه رضوان الله إلى عموم العربان يأمرهم فيها بالانقياد إلى مشايخ الزوايا وكتب إلى مشايخ الزوايا بالانقياد التام إلى قواد الدولة العلية العثمانية وهكذا استمرت الحال على هذا الترتيب إلى النهاية

رجوع السيد عمر المختار إلى بيته واشتغاله بشؤنه الخاصة

جاء في صحيفة ١١ مانصه (وقد استمر السيد عمر المختار في جهاده إلى أن عقدت معاهدة الزويتينة بين الانكليز من جهة وبين السيد ادريس من الجهة الأخرى ووضعت الحرب أوزارها في برقة فرجع السيد عمر إلى بيته واشتغل بشؤنه الخاصة)
والحقيقة التي لا مراء فيها ولا غبار عليها هي أنه لم توجد معاهدة تسمى بهذا الاسم أصلاً . بل حصلت مفاوضات بها ولم تنجح . وكان السيد عمر المختار في أثناء هذه المفاوضات يقود المجاهدين (بعكرمة) في ثغرين السلوم ضد الانكليز وطبرق ضد الإيطاليين ، ولم يرجع إلى بيته ويشغل بشؤنه الخاصة منذ ما وطئت قدم الإيطاليين برقة بل كان ديدنه رحمه الله في زمن السلم تولى المناصب العالية المختلفة والمجاهدة في مصالح البلاد . وفي زمن الحرب القيادة العامة والخاصة ، إلى ان لاقى مولاه باحدى الحسينين ، وكان مثالا لكل كمال واخلاص لربه ووطنه ، ومشائخه رحمه الله رحمة واسعة آمين :

كيف وقعت معاهدة الزويتينة

جاء في صحيفة ١٢ ما نصه : - (في سنة ١٩١٦ أوفد السيد ادريس وكان إذ ذاك مقبياً « باجداية » بالنيابة عن السيد احمد الشريف السنوسى فى حكم برقة السيد عمر المختار) إلى أن قال : (وليراقبوا حركات نورى باشا العسكرية بحيث لا يسمحون له باستمرارها ضد الانكليز الخ)

والحقيقة التى لا مرأ فيها هى أن السيد ادريس أوفد إلى نورى باشا السيد عمر المختار و ابراهيم المصراتى و خالدهمى والسيد مرتضى الغربانى ليستقدموه إلى (جداية) صراحة لالمراقبة حركاته العسكرية وذلك عقب اجتماع عموم مشائخ قبائل برقة والجلال الأخضر حيث قدموا للسيد ادريس مضابط تتضمن شكواهم من الحالة التى آل أمرهم اليها بسبب المجاعة والحروب من الشرق والغرب . خصوصا بعد الحرب التى أثارها الأتراك مع الانكليز وورطوا فيها السيد السيد احمد الشريف السنوسى وذبخوا بسببها أهل البلاد ذبح الشياه حيث أوجدوهم بين أمرين واقعين : وهما الجذب والعدو شرقا وغرباً مبينين له أن النتيجة إن استمرت هذه الحالة أما التسليم للطلليان بلا قيد ولا شرط وأما الفناء العاجل . وفعلا كان قد سلم كثير من الناس سلاحه للطلليان فى مقابلة شئ قليل من الارز لسد الرمق وكانت أشلاء الموتى بالجوع فى شوارع (جداية) لاتحصى حتى أن امرأة أكلت بنتها . وكثيراً من الناس أكلوا لحوم الأدميين الموتى

فانه علاوة على الحرب والجذب سد في وجوههم المورد الوحيد
لأقواتهم وهو السلوم بسبب الحرب التي أثارها الاتراك مع
الانكليز فاضطر السيد ادريس ازام هذه الأحوال التي
لا تطاق أن يرتكب أخف الضررين ، وأن ينزل على ارادة أهل
الوطن حينما ألحوا عليه في الصلح مع الانكليز في أقرب وقت
ليتفرغوا لحرب الايطاليين وأن يوقف نوري باشا عن حركته
المضرة للبلاد وأهلها

فبناء عليه أرسل السيد ادريس للقفصل الانكليزي (بينغازي)
يطلب اليه قدوم السيد محمد الادريسي للمفاوضة بواسطته مع الانكليز
في الصلح . وفي الوقت نفسه أرسل إلى السيد احمد الشريف السنوسي
يعلمه بما طلبه أهل الوطن وبالحال السيئة التي وصلوا إليها . وكان
السيد احمد وقتئذ يجيشه في الواحات الداخلة فرد عليه السيد احمد
بفوره قائلاً له انقذ البلاد بما وقعت فيه ويرى الحاضر ما لا يراه
الغائب وانا موافق على مطالب أهل الوطن حيث ان لهم حقاً في ذلك
نرجع إلى الوفد . وحينما قدم السيد عمر المختار امر السيد
ادريس لنوري باشا لم يتأخر وذهب إلى (اجداية) والتحق به
بعد ذلك ضباطه وكان بمعيته وقتئذ الأستاذ عبد الرحمن عزام

ثم قدم بعد ذلك للمفاوضة في الصلح السيد محمد الادريسي
وابنه السيد المرغني وبلغ الانكليز رسمياً السيد ادريس
أن لا يدخلوا معه في مفاوضة بشأن الصلح الا اذا فتح باب المفاوضة

أيضا مع الايطاليين فراجع في ذلك أهل الوطن فوافقوا لضرورة
الحالة التي لا تطاق وكان الوفد الانكليزي مؤلفا من طلبت باشا و احمد بك
حسنين الامين الاول لجلالة الملك الآن واللفتت هسلم وكان الوفد
الطلياني مؤلفا من السنيور ياجنتيني والكولونيل ويلا وتراجتهما
فمكثوا في المفاوضة مع السيد ادريس ما يقرب من ثلاثة أشهر
ولم تتم بعد ، لتشدد السنيور اميلوا والى طرابلس . وكان موضع
المفاوضة (الزويتينة) ونوري باشا كان في (اجداية) والمسافة
بينهما لا تقل عن ثلاثين ميلا . والاستاذ عزام إذ ذاك كان بمعية
نوري باشا ولم يشترك في المفاوضة كما قال المؤلف ولا استعين برأيه قط
في ذلك الوقت ولم يطلبه السيد ادريس ليشارك معه في مفاوضة الوفود
المذكورة . واغلب افراد الوفود المذكورة حتى يرزق فليسألهم من
أراد الوقوف على الحقيقة ولم تتم تلك المفاوضة بل ارجئت إلى
وقت آخر يعين فيما بعد . وفعلاتعين بعد شهرين من تاريخ الانفراط
مكان المفاوضة (عكرمة) من طرف السيد ادريس (وطبرق)
من طرق الانكليز والطليان وفعلا تمت المفاوضة من جديد في
ابريل سنة ١٩١٧ وسميت معاهدة (طبرق) وهي أول معاهدة تم
الاتفاق بها وقد حضرها السيد محمد الادريسي وابنه السيد المرغني
والوفد الانكليزي المذكور سابقا معاهد المستر هسلم كان بدله الضابط
رود واما الوفد الايطالي فقد تغير كله وكان مؤلفا من الأمير الای
دويتا والسكاندور بن تور وتراجتهما

سبعون ألف جنيه تركي

أخذها السيد ادريس لنفسه

جاء أيضاً في صحيفة ١٢ مانصه :- (وكان قد وصل للسيد ادريس بواسطة الغواصة نحو سبعين ألف جنيه تركي من الحكومة العثمانية وأسلحة وأشياء أخرى لتوصيلها إلى نوري باشا فأخذها لنفسه) وإليك أيها القاري البيان الشافي الحقيقي الذي لا يترك عندك شكاً ولا ريباً كان قبل طلب السيد ادريس لنوري باشا بواسطة السيد عمر المختار كما تقدم ذكره قد حضرت الغواصة بمكان يقرب من جداية يسمى (البريقة) وانزلت به ١٢٨ بندقية المانية ومعها نحو مائة صندوق من الذخيرة فقط وسافرت ولم تسلم شيئاً من النقود ولا غيرها ولم يأمر من فيها بتسليم شيء لنوري باشا ولا لغيره سوى جواب من الضابط الألماني الذي بها للسيد ادريس يذكر له فيه انه مسافر إلى بلده وسيأتي عن قريب . وبعد ثمانية أشهر رجع وأنزل ثلاثين ألف ليرة عثمانية منها عشرون ألف ليرة ورق وعشرة آلاف ليرة فضية وبها ضابط يدعى ثاقب بك تركي الأصل فاستلم السيد ادريس المبلغ المذكور ولم يسلمه لنوري باشا بل شكل له مجلساً فوق العادة لتوزيع هذه النقود على الجند والضباط الذين يطالبون الحكومة بمعاشرتهم التي تأخرت مدة طويلة لم تصرف لهم

تسوء الحالة المالية حينئذ. وإليك أسماء أعضاء المجلس: فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد العيساوى شيخ زاوية بنغازى سابقاً والشيخ أحمد الفساطوى الأزهرى الطرابلسى وموسى باشا اليمنى الضابط التركى ووصفى باشا الخازمى ضابط تركى طرابلسى وحسين باشا بسكرى قائم مقام جداية سابقاً وهو من أعيان بنغازى . وهؤلاء الأفاضل هم الذين وزعوا المبلغ المذكور جميعه على مستحقيه ولم يصل السيد ادریس منه شىء مطلقاً ومن هؤلاء الأفاضل من هو حى يرزق فليسأله من أراد الوقوف على الحقيقة .

ولما عزم نورى باشا على السفر لجهة مصراته قدمت الغواصة مرة أخرى وقدم بها حاجى كامل التركى ومعه أربعون ألف ليرة تركى ورق استلمها منه نورى باشا بكلمها واعطى منها للسيد ادریس خمسة آلاف ليرة تركى ورق جاءت باسم مرتبات له من وزارة الحرية التركية . والباقى تصرف فيه نورى باشا بما رآه . وبعد ذلك توجه نورى باشا إلى مصراته ولم تأت غواصة إلى برقة بعد ذلك سوى الغواصة التى قدم بها يوسف شتوان باشا واقلت السيد أحمد الشريف السنوسى من العقيله إلى الأستانة ولم تأت الا لهذه المهمة ، وما قيل فى هذا الموضوع خلاف ذلك فهو مخالف للواقع والحقيقة .

ازدياد سوء التفاهم بين الحكومة العثمانية والسيد ادریس

جاء أيضاً فى صحيفة ١٤ مانصه : (وبهذا ازداد سوء التفاهم بين

الحكومة العثمانية والسيد ادريس) واسم الاشارة في قول المؤلف
وبهذا يرجع إلى استحالة الهجوم على مصر بسبب معاهدة (الزويتينة)
المذكورة التي ادعى المؤلف عقدها إلى ان قال : (وجر كذلك إلى
سوء تفاهم عظيم بينه وبين ابن عمه السيد احمد الشريف السنوسي الخ)
وأقول ان هذا أيضاً لا نصيب له من الصحة والحقيقة انه لم يقع
بين السيد ادريس والسيد احمد الشريف ادنى سوء تفاهم ابداً بل
كانا على أنتم وفاق وولاء وكانا يتطوران مع الحوادث حسب
مصلحة البلاد وظروفها وحفظ كيانهما واستمرا على ذلك إلى ان ذهبا
كل منهما إلى دار هجرته ولحق السيد احمد الشريف بالرفيق الاعلى
بحوارجده المصطفى عليه السلام وذلك بتاريخ ١٤ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ
وبقى السيد ادريس بمصر إلى الآن . وهو الوكيل الوحيد للسيد
احمد على جميع ما عنده وعلى أولاده مدة حياته . واما سوء التفاهم بين
السيد ادريس والحكومة العثمانية فمنشأه ما ذكرناه سابقاً من
ان السيد ادريس استقدم نوري باشا من الحدود المصرية الى
اجداية بواسطة الوفد الذى يرأسه السيد عمر المختار نزولا على
ارادة أهل الوطن الذين قد موأله عرائض تتضمن شكواهم من
الحالة السيئة التى وقعوا فيها بسبب حرب الاتراك مع الانكليز إلى
آخر الاسباب التى ذكرناها هناك . والعامل المنصف يحكم بان
السيد ادريس عمل ما فيه المصلحة للبلد وأهلها .

السيد عمر المختار في الجبل الأخضر

جاء في صحيفة ١٥ مانصه :- (هذا الدور من أهم أدوار السيد عمر المختار في الحرب الطرابلسية وأشقها وقد تقدمته أحداث راينا من المناسب الاشارة إليها) وأهمها يتلخص في ثلاث مسائل من صحيفة ١٥ إلى ١٩ (الأولى) ان رمضان بك السويحلي عقب المعركة التي انتصر فيها المسلمون المسماة (بالقرضائية) طلب الأذن من السيد صفي الدين بالرجوع إلى مصراته ليخلص أهلها من العدو وقد منعه السيد المذكور وقصده من هذا المنع ان يأخذ مايده من الغنائم (الثانية) ان السيد صفي الدين لما ذهب إلى (أورفله) فرض على أهلها ضرائب لا قبل لهم بها ففرض على الجبل ٥٠ فرنكا وعلى البقرة ٢٥ فرنكا وامر بأخذ الزكاة من الغنم ولما جاء إلى (مصراته) فرض تلك الضرائب بعينها على أهلها فعارضه رمضان بك السويحلي ومن هنا نشأ الخلاف (الثالثة) ان السيد صفي الدين جمع الناس وخطب فيهم خطبة بين فيها ان رمضان بك السويحلي معزول فاجابته الناس بانها لا ترضى بذلك إلى آخره . وغرضه من ذلك ان يبين للناس ان السنوسين مخطئون وان رمضان بك السويحلي هو المصيب وكل هذا مخالف للواقع ونفس الأمر كما ستقف عليه قريبا ان شاء الله وإليك أيها القارئ المنصف الحقيقة التي لا تشوبها شائبة وهي مستقاة من ثقة عدل لا يختلف في ثقته وعدالته اثنان وهو

فضيلة الأستاذ الفاضل الشيخ محمد بن حسن عبد الملك المصراوى
الذى كان قاضيا بمصراته زمن رمضان بك السويحلى حين مجيء السيد
صفى الدين إليها وهو مطلع على مآثر من الأمور وما بطن وإلى
الآن حتى يرزق وهو بالقطر المصرى ومسكنه بلدة الحمام بخط مريوط
فمن أراد التثبت فعليه به . أما المسألة الأولى وما يتعلق بها فإليك حقيقتها

قال فضيلته : — لما اضطرت الحكومة العثمانية للصالح مع
إيطاليا واحتلت إيطاليا جهة طرابلس الغربية كلها بقى السنوسيون
يحاربونها جهة برقة والجليل الأخضر بناء على إبلاغ الحكومة العثمانية
السيد أحمد الشريف على لسان أنور باشا بأنها اضطرت للصالح وأن
أهل الوطن أحرار فى وطنهم وانها لا تتأخر عن مساعدتهم فى أول
فرصة وأن السيد أحمد الشريف هو نائب الخليفة وعلى إثر ذلك
حصلت الحرب العمومية وشرعت إيطاليا تسحب قواتها البعيدة
بالتدريج إلى بنغازى ودرنه . وحصل مثل ذلك فى طرابلس فقد كتب
بعض القبائل الطرابلسية وهم أولاد أبى سيف إلى السيد أحمد الشريف
يطلب منه إرسال جيش من السنوسيين إلى الجهة الغربية ليخلص
البلاد من العدو ويولى عليه من يراه أهلا لذلك . وفعلوا جهز لهم
جيشا برأسه أخيه السيد صفى الدين السنوسى وله وكيل اسمه
السيد أحمد التواتى وهو الذى ارتحل مع الجيش فعلا ، ونزل به
بمكان اسمه (النوفلية) وضيق الخناق على النقطة الإيطالية القريبة
منه حتى انسحبت من مركزها ونزل بعد ذلك (بالقراى) وانتقل

بعد ذلك إلى قصر أبي هادي وهو يبعد عن قصر (سرت) بأربع ساعات وانضم إليه عدد كثير من أهل تلك الجهة وكذلك عدد غير قليل من شبان (مصراته) ولما ثبت الجيش مركزه في تلك الجهة شن الأتار على مرا كز الايطاليين ومن والا هم وصادف بعض المغيرين ابلال رمضان بك السويحلي فاتوا به إلى المعسكر السنوسي . وكان وقتئذ رمضان المذكور يبلده مصراته موظفا من الحكومة الايطالية في النقطة التي أسستها بزاوية المحجوب الكائنة بالجهة الغربية من مصراته وكان يحب دائما أن تكون ايطاليا مشغولة بالحرب حتى تحتاج إليه ويحب أيضا في الوقت نفسه الاطلاع على قوات السنوسيين التي (سرت) فجعل أخذ ابله وسيلة لمعرفة قوة السنوسيين وطلب الأذن من الحكومة الايطالية ليقتني اثر ابله لعله يتمكن من ارجاعها ويأتي للايطاليين بأخبار السنوسيين فأذنت له . وفعل جمع من ذوى قرابته عشرين نفرا منهم أخوه احمد بك السويحلي الموجود الآن بالقطر المصري وذهبوا جميعا إلى معسكر السنوسيين على ظهور خيولهم ولما وصلوا المعسكر قابلهم السيد احمد التواتي وكيل المعسكر بمقابلة حسنة وكرمهم غاية الاكرام ورد لهم ابلهم وصادف مجيء رمضان ومن معه لمعسكر السنوسيين هجوم الايطاليين على السنوسيين من قصر (سرت) حيث كان به معسكر كبير للاطليان وهو قريب من معسكر السنوسيين وحصلت موقعة كبيرة بين الطرفين تسمى موقعة (أبي هادي) اشترك فيها رمضان بك ومن معه ضد ايطاليا وجرح فيها أخوه احمد بك المذكور وانهزم فيها الايطاليون شر هزيمة وقد استشهد

فيها انفار من مصراته غير رفقاء رمضان كانوا قد التحقوا بالمعسكر السنوسي قبل مجيئهم رمضان ثم رجع رمضان بابله وكذلك رجع من قدموا معه الا اخاه احمد فانه بقي جريحاً بالمعسكر السنوسي وكان غرضه ان يكتم اشتراكه ومن معه في المعركة المذكورة ولكنه لم يتمكن من ذلك فاخبر الايطاليين بما حصل واعتذر بأنه لو لم يشترك هو ومن معه في المعركة صورة لقتلهم السنوسيون جميعاً فقبلوا عذره وكان رمضان بك قد اتفق مع السيد احمد التواني وكيل المعسكر السنوسي بان يمدّه خفية بما يحتاج إليه المجاهدون من اقمشة ومأكل و اسلحة وغير ذلك كما وعده أيضاً بأنه اذا ارسل قافلة من طرفه إلى مصراته لقضاء مصالح فهو ملزم باخفائها عن عيون الايطاليين إلى ان تقضى مصالحها وفعلاً وفي بما وعد فان محله السكّان خارج البلد خير مساعد له على ذلك .

بعد رجوع رمضان بك السنوسي إلى بابله من المعسكر السنوسي

بعد ذلك بثلاثة أشهر أرسلت الحكومة الايطالية من روما إلى واليها بطرابلس الغرب تستفهم منه هل يمكن تجنيد ٨٠ ألف من الطرابلسيين الذين لهم خبرة بالحرب فأجابها على الفور بأنه يمكن بشرط اجلاء السنوسيين وطردهم من جهة طرابلس الغربية إلى ان يخرجوا من حدودها لا تاكلها أردنا ان نأخذ أحداً للعسكرية التحق بهم .

فقررت بعد ذلك تجهيز جيش كبير لأقصاء السنوسيين عن حدود
طرابلس الغربية وتقرر أن يكون ذلك الجيش من الوطنيين من
(مصراته) (وترهونه) (وزليت) (ومسلاته) (وارفله) ويكون قائده العام
الكولونيل (اميانى) وجعلت على جيش مصراته رمضان بك
السويحلى رئيسا وعلى جيش ترهونه الساعدى ابن سلطان وعلى
جيش أورفلة عبد النبي بن خير وعلى جيش زليت محمود عزيز . وبعد
هذا الترتيب أرسلت حكومة طرابلس إلى رمضان بك السويحلى
وعرضت عليه المشروع المتقدم فقبله بدون تردد ورجع إلى
مصراته ومعه القائد العام الكولونيل اميانى على وجه السرعة وكذلك
بقية الرؤساء قبلوا المشروع المذكور ونفذ بكل دقة . وبالاختصار
جهزت الحكومة الإيطالية ذلك الجيش الكبير المؤلف من الوطنيين
تحت قيادة رؤسائه المذكورين وأمامه جيش آخر فى سرت مؤلف
من ستة آلاف طليانى لأقصاء السنوسيين وطردهم . وفى أثناء تجهيز
الجيش المذكور أرسل رمضان بك سالم ابن الحاج عبد السلام المشهور
بقصبيات إلى أخيه أحمد بك يستعجله بمغادرة معسكر السنوسيين ويقدم
إلى مصراته بسرعة خوفا من أن يحصل حرب مع السنوسيين
يتعذر معه الرجوع إلى بلده . وقيل سفر رمضان مع الجيش بقليل
قال فضيلة القاضى السابق الذكر اجتمعت به منفردا عن الناس
وكان لا يكتفى سرا ومن جملة كلامه لى قال (انى اتفقت مع السيد
أحمد التواتى على انى اساعده بقدر ما يمكنى وقد جاءت هذه المسألة

عرضا وجأة والخطه التي رسمتها لنا الحكومة هي ان نأمر السنوسيين
بالبعد عن حدودنا وإذا لم يرضوا بذلك نعمل معهم هدنة عدة أشهر
وتتفق معهم على أن يكون قصر سرت سوقا للجميع بحيث نختلط
معهم في سوق واحد وبلد واحد والغرض من ذلك هو انحلال
جيش السنوسيين بحيث يصعب عليهم جمعه مرة أخرى (فقلت له
(وإذا امتنع السنوسيون من الأمرين فماذا تفعل) فقال لي رمضان بك انا
أفضل أن أكون في جانب السنوسيين على ايطاليا) فقلت له (وماذا
يكون حالنا نحن يعني أهل البلد) فقال لي (عندكم في البلد ما يقرب
من أربعين مسلحا ونرسل لكم ما معنا من الخيل وقدرهم سبعون
فارسا فتكون بينكم وبين العدو حرسا حتى تتمكنوا من اخراج
أهليكم وقوة الطليان ضعيفة في البلد وهذا ما في الامكان

وفي الغد سافر رمضان بك تصحبه جميع القوات الوطنية ما عدا عبد النبي
ابن خير وجيشه وقد عرج رمضان بك على أهله حيث كانوا خارج البلد
بمرحلتين تقريرا يتبعون المرعى لحياواتهم فامرهم بالرجوع الى ضواحي
البلد وقد رجعوا فعلا ولم ادر ما السبب في ذلك ولما سمعت برجوعهم
شككت في خطته حيث امرنا بشيء وفعل خلافه . وقدم رمضان بك
ومعه القائد العام الايطالي في طريقهما إلى سرت من الطريق السفلي
ولما سمع بهما احمد بك سيف النصر الذي كان يجمع جيشا من قبيلة
الطبول لمعاونة السنوسيين على الطليان جد في السير بمن معه إلى
المعسكر السنوسي من الطريق العليا حيث كانت له هجاة تأتيه باخبار

الجيش الايطالى . وكان معه ما يقرب من ثمانمائة مسلح
ولما وصل الجيشان إلى قرب (قصر سرت) عرج رمضان بك ومن
معه على النقطة الايطالية وعرج احمد بك سيف النصر على المعسكر السنوسى
وعقب وصول رمضان انتخب من جيشه ثلاثين فارسا وأرسلهم
بخطابات لوكيل المعسكر السنوسى وهو السيد احمد التواتى منهم
عمر أبودبوس وأخونا حسين بن الحاج حسن ومحمد حميده الأدغم
وغيرهم ومضمون تلك الخطابات (ان الحكومة الايطالية تطلب
منكم البعد عن هذا المكان إلى سوكنه وان ايتم فتتفق معكم على
هدنة عدة شهور بحيث يكون سوق الجميع هو قصر سرت الخ)
فرفض السيد احمد التواتى الأمرين وقال لهم نحن نريد التقدم لا
التأخر ولا يمكننا ان نتأخر من مكاتنا هذا شبرا واحدا الا ونحن
مغلوبون على امرنا . وفى هذا الوقت حضر السيد صفى الدين الذى
هو القائد العام للجيش السنوسى من الجهة الشرقية فعرض عليه وكيه
الأمر فرفضه بتاتا ووافق على ماقرره وكيه قبل قدومه . فسقط
فى يد رمضان بك حيث لم ينجح فى مهمته وحنق على السيد احمد التواتى
وتغيرت نيته من جهته ولما فهم جماعة مصراته الموجودون بالمعسكر
السنوسى من قبل ان الحرب واقعة بين الطرفين لاحالة كتبوا
جوابات إلى أهلهم بمصراته ليأخذوا حذرهم وسلوها لحسن بن
على عبد الملك فعلم بها رمضان بك فأخذها منه ومنعه من الذهاب
وترتب على هذا المنع ان قبض الطليان على اخويه وعلى أخينا عمر
وعلى محمد بك الأدغم وغيرهم مما يقارب المأتين وعقب ذلك مباشرة

وقعت المعركة بين الطرفين ولما حى الوطيس تقدم احمد بك سيف النصر بمن معه وضيق كثيراً على الجيش الايطالى من الجهة الغربية وبعد ذلك حمل عليه الجيش الايطالى حملة قوية صبر لها هو ومن معه صبر الكرام ومع هذا كله لم يلتفت رمضان بك ومن معه إلى جهة من الجهات وحصلت لهم دهشة وحيرة فى هذه الحالة امر رمضان من معه ان يضربوا الجيش السنوسى بدعوى انهم يدافعون عن انفسهم وحيواناتهم . ولما اشتدت الحالة وبلغت القلوب الحناجر إلى الله بالنصر من عنده وزلزل الجيش الايطالى زلزالاً شديداً وحينئذ التفت رمضان بك بمن معه إلى الجيش الايطالى وضربه من وراءه مع من ضرب وانهزم الجيش الايطالى شر هزيمة ولا زال منهزماً ورصاص المسلمين وحرابهم فى افاقته إلى ان دخل (قصر سرت) وترك فى ميدان القتال غنائم لا تحصى منها اثنا عشر مدفعاً جبلياً وعدداً كثيراً من المدافع الرشاشة . واما الاسلحة والمؤن والذخائر والأدوية فلا تدخل تحت حصر وترك من القتل آلافاً ومن السيارات المصفحة عدده وقد جمعت تلك الغنائم الهائلة كلها وسلمت للسيد صفى الدين حيث حضر قبل الموقعة المذكورة بقليل وقد إستشهد من جماعة احمد بك سيف النصر ما يقرب من المائة ومن جماعة رمضان بك أربعة انفار لا غير حيث انهم لم يشتركوا فى المعركة الا بعد انهزام الطليان وكانت هذه الموقعة يوم ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٣٣ هجرية

كيف حال الجمالين بعد التجاءهم ومن معهم

إلى قصر سرت

الجمالون الذين أخذت ايطاليا جملهم وحملتها بالذخائر والارزاق والمهمات بعد التحام المعركة جاءوا بجملهم واناخوها في مكان منخفض خوفا عليها بحيث لا تكون عرضة لرصاص المتحاربين وهم لا سلاح عندهم والتجئوا بانفسهم إلى قصر سرت حيث ظنوا النجاة ومعهم بعض رؤساء الجيش العربي منهم الحاج أبو بكر النعاس والحاج محمد القاضي المسلاتي . ولما جاءهم الايطاليون منهزمين شر هزيمة انتقموا منهم انتقاما لم يسبق له مثيل حتى في القرون الوسطى .

وإليك ما فعلوا بهم فقد أمر القائد الايطالي بجمعهم في صعيد واحد وكان قدرهم خمسمائة نفر وأمر بقية جيشه برميهم بالرصاص جميعا . وفعلوا قتلوا عن بكرة أبيهم رميا بالرصاص وتركوا أشلائهم على كثيب من الرمل على اقبح حالة وأسوأ منظر وهذا جزاء من يركن إلى الظالمين قال الله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار)

رجوع رمضان بك إلى مصراته

وبعد يومين أو ثلاثة من المعركة المذكورة سلم السيد صفي الدين

لرمضان بك السويحلي علما سنوسيا ومدفعا وسبعين حملا من الذخيرة وزوده بأربعة ضباط كانوا بالمعسكر السنوسي وأمره على بلده (مصراته) وأوصى من كان معه بطاعته وأمره بالتوجه إليها لعله يخلصها من العدو فتقبل ذلك منه شاكرا وودعه وسافر بجيشه إلى مصراته وجد في السيد إلى ان وصلها وعسكر قريبا منها وشرع في محاربة العدو وضيق عليه الحناق إلى ان اضطره في النهاية للخروج من مصراته إلى آخر ما استقيناه من فضيلة القاضي المذكور وقد اختصرناه كثيرا خوفا من التطويل (وبما تقرر لك من هذه الرواية الصحيحة وهي رواية فضيلة القاضي) (من ان السيد صفى الدين لم يكن موجودا حين قدوم رمضان لاسترجاع إبله) (وان الموجود وقتئذ الذي اجتمع به رمضان ورد عليه إبله هو وكيله السيد احمد التواتي) (وان رمضان لم يكتم عن الايطاليين اشتراكه في المعركة الاولى) (وان السيد صفى الدين لم يمنع رمضان من الذهاب إلى مصراته) يظهر لك فساد ما قاله صاحب كتاب عمر المختار وانه من قلب الحقائق وتصوير الشيء بغير صورته الحقيقية .

ماذا فعل السيد صفى الدين بعد واقعة القرصاوية

بعد سفر رمضان إلى مصراته بقي السيد صفى الدين (بسرت) يدير شؤنها وينظم امرها ويوفق بين أهلها ثم بعد شهر تقريبا غادرها قاصدا (أورقله) ومعه بعض الجند وبعض الاخوان ولما وصل إليها وجد

الحامية الايطالية تدافع عن نفسها ولم تسلم بعد فلما سمعت بقدومه طلبت منه شروطا ان قبلها سلمت له دون غيره لما تعتقده فيه من الوفاء بالعهد وفعلها وسلمت له وأكرم أفرادها اكراما يليق بمقامه ووفى لهم بالعهد الذى قطعه على نفسه

بوادر الخلاف الحقيقية

بين السيد صفى الدين ورمضان بك

وأما المسألة الثانية التى أشار لها المؤلف فى حقيقة ١٩ بقوله :-
(وهنا نشأ الخلاف) فى كالسابقة لا نصيب لها من الصحة واليك الحقيقة المستقاة أيضاً من فضيلة القاضى السابق الذكر قال لما كان السيد صفى الدين (باورفله) أرسل رمضان بك إلى وكيل السيد صفى الدين بسرت يطالب اليه أن يرسل له عبد الهادى غباش الأملى القذافى حيث كان صديقاً ومحباً لعائلة ابن المنتصر وكان رئيساً لبلدية سرت زمن عمر بك ابن المنتصر فأراد رمضان بك الانتقام منه حيث كان بمالكاً لأعدائه فطلب عبد الهادى المذكور من الوكيل أن يرسله إلى رمضان عن يد السيد صفى الدين لعله يكون شفيعاً له عنده (وقد كان) فحضر عبد الهادى عند السيد صفى الدين وقص عليه قصته فأطلق سبيله حيث لم يكن له ذنب ظاهر يعاقب عليه ولما بلغ ذلك رمضان غضب غضباً شديداً وشم السنوسيين بألفاظ قبيحة لا تصدر من عاقل) . وقال فضيلة القاضى وكنت حاضراً بالمجلس قال :

وهذا أول مارابني من رمضان بك تجاه السنوسيين . ولما قدم السيد صفى الدين من أورفله إلى مصراته قابله رمضان وأكرمه وأنزله بقصر الحكومة العثمانية وكان قبل مجيئه بأيام قلائل قد أخذ محمد الحداد كبير جندرمة رمضان بساطا عجميا من الطاهر بك ابن المنتصر ظلما وعدوانا فجاء للسيد صفى الدين شاكيا من الحداد المذكور فأرسل السيد صفى الدين إلى رمضان الحاج مصطفى مينة من أعيان بنغازى يترجاه فى أن يرجع البساط لصاحبه وان يستوصى به خيرا حيث أنه فضل البقاء مع المسلمين ولم يرض بالذهاب مع الايطاليين . فبعد أخذ ورد ونصيحة من الحاج مصطفى لرمضان بك أمر برده إلى صاحبه وقد أثرت هذه المسألة فى رمضان بك تأثيراً شديداً حيث أخذ الوهم يخترع له أن السنوسيين يحبون عائلة ابن المنتصر حبا جما وسيأتى يوم يفضلونها عليه وعلى غيره . ومن هذا الوقت أضمر فى نفسه السوء للسنوسيين ، ولكن لم يظهره وقتئذ وزيادة على ذلك أن الضباط الأتراك الذين رافقوا السيد صفى الدين ومن جملتهم السيد حسن بن أبى بكر بن عبد السلام القاضى الشريف المنخرج من الاستانة كانوا يحملون خطابات من نورى باشا إلى رمضان بك يحذره فيها من السنوسيين وينفره منهم ويحضه فيها على نبذ طاعتهم ويعد فيها رمضان وعودا خلافة وفى المستقبل تبينت كسر اب ببيعة فعززت تلك الأجوبة سوء النية التى انطوى عليها رمضان تجاه السنوسيين هذه هى الحقائق التى استقيناهما من مصدرها السابق الذكر

وهي التي تصلح أن تكون منشأ للخلاف بين رمضان بك والسيد صفى الدين . لا ما قاله صاحب كتاب عمر المختار (من أن منشأ الخلاف هو الضرائب التي زعم أن السيد صفى الدين فرضها وعارضه فيها رمضان بك مع أنه لا فرض ولا معارضة)

ظهور الخلاف واتساع شقته

وأما المسألة الثالثة التي أشار لها المؤلف في صحيفة ١٩ من (أن السيد صفى الدين جمع الناس وقام فيهم خطيبا وقال لهم أن رمضان بك معزول ومهجور فأجابه الناس بأنتا لا نرضى بذلك) فهي على خلاف الحقيقة ونقيضها فإن رمضان بك هو الذي جمع الناس وقام فيهم خطيبا كما ستعرفه قريبا واليك البيان

قال فضيلة القاضي (كنت ذات ليلة في مكان اعتدت الجلوس فيه فدخل جندي سنوسي وسأل الحاضرين قائلا أيكم القاضي فأشاروا إلى فأخذ يدي وقال ان سيدى يطلبك فقلت له سمعا وطاعة ، وذهبت معه فوجدت السيد صفى الدين ومن معه جالسين فوق سطح البلدية حيث أن الوقت كان شديد الحرارة وهذا أول اجتماع لي به وبعد التحية سألتني قائلا لمن سلبت هذه البلد فقلت له (لسيدنا ومولانا السيد أحمد الشريف السنوسي) لأنه هو الامام والأمير على جميع الأمة الطرابلسية حيث أنه اكتسب ذلك بموجبين أحدهما تسليم الخليفة له ، والثاني بيعه أهل العقد والحل . فقال لي

وإذا أرسل لكم عاملا من طرفه أيطاع أم يعصى ؟ فقلت له تجب طاعته . فقال لي بعد الجواب والسؤال في هذا اليوم طلبت من رمضان بك شيئا بسيطا فامتنع من تنفيذه وهذا الشيء هو أن فيه بعضا من المجاهدين يعدون على الأصابع وأهلهم بالجبل الأخضر طلبوا مني رواحل وزادا وكسوة بقدر ما يصلون بها إلى أهلهم مستورين فأرسلتهم إلى رمضان بك ولكنه أبى أن يجبر خاطرهم مع أن لهم الحق في هذه الغنائم حيث أنهم جاهدوا معنا ومنهم من جرح في هذه الحرب ورد على رمضان بك قائلا نحن فتحنا بلدنا بأنفسنا ولسنا تحت ولايتكم وامارتكم ولا نعترف بكم . قال القاضي فطبت خاطره بقدر ما يمكنني وقلت له أنا أذهب إلى رمضان بك ولا يحصل الا ما تريدظنا مني أن رمضان لا يخالفني في شيء . وبعد انتهاء الكلام أمرني السيد بأن أبين له أعيان مصراته وقبائلها فدخلت غرفة من غرف القصر ومعى أحد الإخوان اسمه سيدى على الجحيشي وصرت أُملي عليه إلى أن كتب إحدى عشرة قبيلة فاذا بالضابط حسن بن أبي بكر القاضي قد دخل علينا وهذا الضابط هو أس الفتنة عامله الله بما يستحق وقال يا حضرة القاضي أنا متأسف جدا حيث أن السيد صفى الدين أمرنا بالقبض على رمضان بك في هذه الليلة وهذا يؤدي إلى فتنة كبيرة قال القاضي فسامني ذلك الأمر وصرت أدافع عن رمضان بك ظنا مني أن الحالة لا تصل إلى هذا الحد فدخل علينا الغرفة المذكورة الحاج مصطفى مَنِيَّنةَ مجبذا لفكرة

السيد صفى الدين بالقبض على رمضان بك قائلاً ان عسكره مع عسكر
السيد صفى الدين وان لم يقبض عليه فى هذه الليلة يتسع الخرق على
الراقع وكان مصيباً فى فكرته هذه ولكنى لم أقنع بها فأرسلت إلى
سيدى محمد البسكرى وأنا بمكانى نظراً لأنه من العقلاء المعدودين
بمعية السيد لنستعين برأيه على معارضة الحاج مصطفى منينة فبعد
برهة قليلة حضر البسكرى وبعد أخذ ورد معه وافق على القبض
على رمضان بك فى تلك الليلة وذهب من عندنا إلى السيد صفى الدين
وأخبره بأن القاضى لم يوافق على القبض على رمضان بك فعند ذلك
عدل السيد صفى الدين عن مسألة القبض وأمر بأن يبلغ رمضان بك
بأنه مهجور على عادة السنوسيين إذا غضبوا على أحد من الناس .
وقد ذهب لتبليغ رمضان بك السيد محمد البسكرى ومعه آخرون وبقيت
بمحلى أنتظرهم ولم يرجعوا إلى من لدن رمضان بك إلا قرب الفجر
فسألهم ماذا حصل فقالوا قال لنا رمضان بك غداً أذهب إلى بيتى وأبقى
به إلى أن يحصل لى الرضا من السيد وفى صبيحة هذه الليلة جاء
رمضان بك إلى القصر مبكراً من الفجر على خلاف عادته حيث كان
لا يأتى إلا ضحى وكان رده على السيد بأنه ممثّل وأنه سيذهب إلى
بيته حتى يحصل الرضا له خديعة فقد أرسل ليلاً إلى جميع المسلحين
من مصراته على اختلاف قبائلهم وأخبرهم بأنه يريد أن يفرق
عليهم الغنائم ومن تخلف عن الحضور فى أول النهار سقط حقه
فلم يبق مسلح إلا وقد حضر فى أول هذا اليوم وكان عددهم أكثر

من ألفين وبعد ان اجتمعوا أمام قصر الحكومة في مكان متسع قام فيهم رمضان بك خطيباً قال فضيلة القاضي (وكنت وقتئذ بدار المحكمة الشرعية واقفاً بشباك يطل على هذا المجتمع اسمع وأرى فكان بمأقاله رمضان بك في خطبته من المنفرات والافتراء والكذب أن السيد صفى الدين فرض على كل نفر منكم يبتو ذهباً ويريد أن يبيع نساءكم لأنه يرى أنه هو الذى خلصكم من العدو وان نساءكم رقى له تباع وتشرى وكان السواد الأعظم من الحاضرين الغوغاء الذين يصدقون كل ما يسمعون ولا يكادون يفقهون حديثاً إلى أن قال لهم ما أنا إلا واحد منكم فان رضيتم بما سمعتموه فأنا واحد منكم وان أبيتكم دافعت عنكم إلى آخر نقطة من دمي فأجابوه بلسان واحد اتنا لانرضى بذلك أبداً ولو متنا عن آخرنا وسرعان ما انقلبوا من حسن العقيدة فى السنوسيين إلى سيئها بمجرد دعوى خصم بدون دليل وهذا حال الغوغاء فى كل زمان ومكان حيث يفضلون المصلحة الخاصة على العامة ويبيعون المشرق والمغرب بأدنى شيء).

وقد كانت خطبة رمضان بك بمرأى ومسمع من السيد صفى الدين ولم يسعه إلا أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم هذه فتنة لعن الله من كان سبياً فيها. وبعد أن تفرق ذلك الجمع أرسل لى السيد صفى الدين ومعى بعض من الأعيان فأمرنا بأن نذهب الى رمضان بك وننصحه لعله يرجع عن غيه ويفضل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة قال فذهبت اليه ومعى باشكاتب المحكمة.

ورجل آخر من مشايخ الفرجان اسمه الحاج احمد الواسع وكلماه
ونصحناه وبيننا له سوء عاقبة الخلاف ونقض البيعة خصوصا في
هذا الوقت الذى فتح عدونا فاه لا ابتلاع الجميع فلم نستفد منه فائدة.
غير خشونة الالفاظ والتشدد الذى لا مبرر له ثم بعد ساعة طلبنى
السيد صفى الدين وطلب جماعة من الأعيان وقال لنا بأى ذنب
رمضان بك يعتقل الضابط حسن المتقدم الذكر والدكتور عثمان وكنا
قبل ذلك لم نعلم باعتقالهما فذهبنا إلى رمضان بك تترجاه بان يطلق سييلهما
فقبل رجاءنا واطلق سييلهما وقد تبين بعد ذلك بان حبسهما من الحيل
التي اتفقا عليها مع رمضان بك (وانه امر دبر بليل) ولما تمادى رمضان بك
فى غيه واصر على عناده ارتحل السيد صفى الدين الى أورفله وتركه وشأنه
(وبما تقرر من هذه الرواية المسنده الى فضيلة القاضى الموجود على
قيد الحياة يظهر لك فساد ما قاله صاحب كتاب عمر المختار من قلب
الحقائق لأمر فى نفسه)

رجوع السيد صفى الدين لأورفله

قال القاضى : (ورجع السيد صفى الدين لأورفله حيث يقيم وكيه.
السيد احمد التواتى مع جيشه ولم يلبث ان جاء إلى ترهونة
وأرسل إلى أعيان تلك الجهة وعلمائها لتسميم البيعة لأخيه السيد
أحمد الشريف السنوسى فجاءته الأعيان والعلماء من كل ناحية
وبايعوه فعلا وكتبت تلك البيعة وسلمت له وبعد ذلك اتفقوا

جميعا وكانوا ثلاثمائة فارس على أن يذهبوا كلهم ومعهم السيد صفى الدين لزيارة الولى الصالح الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر وللتكلم مع رمضان بك فيما حصل بينه وبين السيد صفى الدين لعلمهم يتوصلون إلى اقناعه بالنى هى أحسن لتجتمع الكلمة فى هذا الوقت العصيب (ولكن ما كل ما يمتنى المرء يدركه) حيث وقف لهم رمضان بك حجر عثرة فى طريق مشروعهم الخيرى ومنعهم حتى من زيارة سيدى عبد السلام فضلا عن دخولهم للبلد حيث اعترضهم فى (وادى عين كعام) ولم يسمح لهم بالدخول إليها بتاتا .

ولما رأى الأعيان والعلماء تلك الحالة التى لم تكن فى حسابهم انسل نفر منهم وتوجهوا إلى رمضان بك وتكلموا معه ونصحوه ولكنه مع الأسف لم يتحول عن فكره ورفض كل ما عرض عليه رفضا باتا فرجعوا من حيث أتوا ساخطين عليه واتفقوا بعد ذلك على أن يرجع كل منهم إلى بلده وقبيلته ويرسلوا ما يمكنهم ارساله من رجال الحرب ليوقفوا رمضان بك عند حده حيث أنه نكث البيعة وشق عصا الطاعة ولم تنفع فيه الملاينة والنصيحة ولكن لم يف منهم أحد بوعدة . ولعلمهم رأوا أن ذلك قد تنسع معه شقة الخلاف وتحصل مذبة كبيرة بين أهل الوطن الواحد وهذا ما يتمناه العدو . ولذلك عزم السيد صفى الدين على الرجوع لبرقة خوفا من اتساع شقة الخلاف بينه وبين رمضان من جهة وبين رمضان بك وأهل الوطن من جهة أخرى

ارتكاباً لأخف الضررين . وهذه الرواية استقيناها أيضاً من فضيلة
القاضي حيث أخذ على عاتقه أن يخبرنا بما رآه بعينه وما سمعه بأذنه من
الثقات . وما خالفها مما جاء في صحيفة ١٩ و ٢٠ من كتاب عمر المختار
(من أن وكيل السيد صفى الدين قدم للعلماء والرؤساء فتوى مصدرة
بالبيت المشهور) وهو (اترجوا امة قتلت حسيناً) (وانه منع الرؤساء
من الاتصال برمضان وقد أذن لبعضهم بعد ذلك في زيارة سيدي
عبد السلام) (وانه أصر على الحرب) (وان بعض الرؤساء الذين
اجتمعوا برمضان بك اقتنعوا بنظريته حيث قال لهم انى مستعد لتوريد
كل ما يلزم السيد صفى الدين بشرط أن يتخذ جهة أمام العدو) فليس
بصحيح) واليك ايها القارىء يانه (أمامسألة الرؤساء فقد تقدمت رواية
القاضي عنها وهى الرواية الصحيحة) . (وأما كونهم اقتنعوا بنظريته
فرواية القاضي أيضاً تكذبها تكذيباً باتاً بدليل قوله فيما تقدم
(رجعوا ساخطين عليه) وقوله أيضاً اتفقوا على أن يرسلوا للسيد
صفى الدين ما يمكن ارساله من رجال الحزب ليوقفوا رمضان بك عند
حده حيث انه نكث البيعة وشق العصا ولم تنفع فيه (الملاينة
والنصيحة الخ) وأما قوله (فقد تعهد رمضان بتوريد كل ما يلزم للسيد
الخ والسيد رفض ذلك فعلى صحة هذه الرواية فالسيد صفى الدين
له الحق فى ذلك حيث انعكست القضية وصار الرئيس مرؤوساً
والمرؤوس رئيساً) (وأما قوله فقد أصر السيد صفى الدين ووكيله
على حرب رمضان بك فبطلانه من وجهين: (الأول) ان فضيلته قد صرح

لنا في بعض رواياته المقدمة التي اختصرناها كثيرا انه لما وجهه
السيد صفى الدين مع بعض الأعيان لنصيحة رمضان قال لهم رمضان
بك موجه الخطاب إلى القاضى يظهر أن عقلك ناقص والله والله
لا بد من طرد السنوسيين إلى المقطاع قبل الربيع القادم بالقوة
(الثنى) ان صاحب كتاب عمر المختار نفسه صرح في صحيفة ٢٠
بقوله (وهاجم رمضان السيد صفى الدين فانسحب إلى ترهونة)
(وللنصف بعد هذه الحقائق الملوّسة ان يحكم بما شاء على من يشاء).

وقوع الحرب بين السيد صفى الدين ورمضان بك

قال فضيلة القاضى (أيضا بعد سفر الزعماء هاجم رمضان السيد
أحمد التواتى وكيل السيد صفى الدين بمكان يقرب من (مسلاته)
يقال له (جنان فنان) وكان المؤيدون للسيد أحمد التواتى وقتئذ
قبيلة ترهونة وبعد هذه الموقعة التي يؤسف لها أرسل رمضان
يستنجد بأهل مصراته فجاءه عمر عثمان أبود بوس على رأس ثلاثمائة مسلح
وقد انسحب السيد أحمد التواتى إلى أورفلة فوجد عبد النبي بن خير
قد سبقه إليها وكان قد اتفق مع رمضان على طرد السنوسيين من
بلادهم فخار بهم عبد النبي أيضا ولكن قوة السنوسيين تغلبت على
قوته فاستغاث بأهل مصراته فأرسل له رمضان قوة كبيرة مؤلفة من
أهل مصراته ويزليت والساحل لنصرته وحصلت بين الطرفين وقائع
يؤسف لها وكان أمر الله قدراً مقدوراً وكان في عون السيد صفى الدين

بعض القبائل فشرع رمضان بك وعبد النبي في افسادهم عليه بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى وكان جيش السيد صفى الدين الذى جاء معه من الجهة الشرقية لا يتجاوز الثلاثمائة ولما رأى السيد صفى الدين ان كل يوم تخذله قبيلة بواسطة من ذكرنا أدرك خطورة الحالة وقرر الانتقال بمن معه إلى جهة برقة وكان وقتئذ نازلا بقصر الحكومة العثمانية الاصلى بأورفله فاتفق مع وكيله السيد أحمد التواتى الذى كان نازلا بمكان آخر بعيد من القصر المذكور على أن يكون الرحيل فى ليلة مخصوصة وفى ساعة مخصوصة وبالقدر الذى لا يرد ارتحل السيد صفى الدين من مكانه فى الميعاد المقرر وكان ارتحاله بمرأى ومسمع من أصحاب عبد النبي فاحتلوا القصر بعد ذلك مباشرة وعلى إثر ذلك جاء السيد أحمد التواتى على ظهر جواده الى القصر المذكور ظنا منه أن السيد صفى الدين لم يرتحل منه فلم يشعر الا وأصحاب عبد النبي قد أحاطوا به من كل جهة احاطة السوار بالمعصم وقبضوا عليه وسلموه لعبد النبي فبقى عنده مدة قليلة وبعد ذلك سلمه لرمضان بك وهو أرسله مخفورا إلى مصراته فزج فى السجن مكبلا بالحديد .

اقتفاء رمضان للسيد صفى الدين

بعد رحلته وترك البلاد

قال فضيلة القاضى : وما يدل على أن رمضان بك هو المصر على

الحرب انه لما سمع بارتحال السيد صفى الدين من (أورفلة) اقتفى أثره بجيش مؤلف من أهل مصراته ويزليتن وأورفلة وكان جيشا كبيرا وكلما نزل محلا هاجمه فيه ومن معه يدافعون عنه أشد المدافعة وأظهروا غاية البسالة الى أن وصلوا في طريقهم الى الشرق محلا يقال له (قرارة القطف) يبعد عن (أورفلة) بمرحلتين تقريبا وعرج السيد صفى الدين على حى العمامرة فاستنجد بأهله ولبواطلبه فدافعوا عنه دفاع الكرام وقد تخلص السيد صفى الدين بمن معه بعد عناء شديد وقد فرض رمضان على أهل ذلك الحى غرامة قدرها مائة ناقة لدفاعهم عن السيد صفى الدين . ولا زال السيد صفى الدين مجدا فى السير الى الجهة الشرقية حتى وصل الى (الوشكة) حيث كنا نازلين بها بأهلنا وبعد سفر السيد صفى الدين بقى عبد النبي بأورفلة ورجع رمضان لمصراته بعد ما عجز عن السيد صفى الدين وتركه أمامه ولم ينل منه مراده وبعد ذلك جمع جيشا آخر من مصراته واقتفى أثره مرة أخرى ليطرده من (سرت) ولما وصل الى (ثمده حسان) بلغه أن السيد صفى الدين اجتمع عليه عرب كثيرون بسرت ولا يمكن الوصول اليه بحال من الأحوال حيث أن العرب كلها تفديه بأرواحها فبقى بتمده حسان ولم يتقدم الى الإمام الى أن جاءه الخبر بسفر السيد صفى الدين من سرت الى اجداية بأمر الأمير السيد محمد ادريس السنوسى فتقدم رمضان بك إلى سرت فوجد به القبائل التى كانت مجتمعة مع السيد المذكور فتقدمت اليه واعتذرت له فقبل عذرهما حيث ان الوقت غير قابل لغير ذلك ولما وصل السيد صفى الدين لزواية

نوفلية أرسل رسولا الى رمضان وهو بسرت وذلك الرسول هو شيخ عبد الرحمن بن بشير الأبو سيفي الأزهرى يرجوه اخلاء مئيل وكيله السيد أحمد التواتى ويعاهده على أن لا يرجع لمحاربه مرة اخرى فرفض رمضان ذلك بتاتا وأصر على الانتقام منه وفعلا امر قطع المواصلات بين برقة وطرابلس واستمرت هذه الحالة السيئة التى يؤسف لها الى ان قتل رمضان فى (اورفلة) وهو غاز بخيله ورجله. صديقه عبد النبى بن خير الذى كان تملاا معه على حرب السنوسيين ظلما وعدوانا وكفى الله المؤمنين القتال ومن أعان ظلما سلط عليه

خطابات الأمير السيد ادريس السنوسى

لرمضان بك

قال فضيلة القاضى (قـدم الحاج على المنقوش المصراتى الى جدانية) من جهة مصر بعد قدوم السيد صفى الدين من الجهة الغربية وبهذه المناسبة رأى السيد ادريس ان يتدارك المسألة وان لا يقابل السيئة بمثلا بل يتبعها بالحسنة فكتب عدة خطابات لرمضان مع خالد القيصة الجازوى صحبة الحاج على المنقوش وبين له مضرة الشقاق بين القطرين الشقيقتين خصوصا فى وقت احاط فيه العدو بالجميع من كل ناحية والقطران الشقيقان لاغنى لأحدهما عن الآخر وما وقع بينكم وبين السيد صفى الدين من سوء التفاهم فكأنه لم يكن . وعليه فالرجاء ان لا تقطعوا الارزاق والبضائع عن اخوانكم المجاهدين المحتاجين لذلك أشد الاحتياج وهامو

قادم الى طرفكم الشيخ خالد القيصة صحبة الحاج على المنقوش
ومعه قافلة فالرجاء ان تكونوا في عونته (فانظر) بماذا اجاب رمضان
بك عن تلك الارحية التي يلين لها الحديد فبعد ان غادر خالد القيصة
مصراته بقافله التي لم يمكنه رمضان من أن يحمل عليها شيئا سوى
شيء قليل من غير الماء كولات. أمر بشنق من عنده من السنوسيين
وهم السيد احمد التواتي والسيد عبد الله الأشهب ومفتاح الزوى
ووارهم في التراب من غير صلاة ولا كفن. وللقارىء المنصف
ان يقول كلمته)

كيف كان القبض على السيد عبد الله الأشهب

قال فضيلة القاضي (كان السيد عبد الله الأشهب عاملا للسيد
حفي الدين على (يزلتن) الى ان حصل الحرب بين السيد صفى
الدين ورمضان فانضم الى رمضان (الفواتير) الخارجون عن حرم
الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر وكذلك العمائم فالتجأ السيد
عبد الله المذكور الى ضريح الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر
وحماه اولاد الشيخ الذين يلوذون بحرمه وقاموا دونه قومه حامى
الذمار وحماه نزيل جدهم خوفا من العار وحصل بينهم وبين
الفواتير الخارجين عن الحرم والعمائم قتال شديد قتل فيه ما يقرب
من العشرة انفار من الطرفين ولما أشدت الخلاف بينهما جاءت

جماعة من مصراته منها الحاج عبد الله المنقوش والحاج عمر ابيو
ومعهم آخرون ونزلوا بمقام الشيخ وطلبوا من الفواتير الحامين
للسيد عبد الله الأشهب تسليمه لهم على الامان وان لا يمسه سوء
أبدا فاخذ الفواتير عليهم عهداً من أشد ما يأخذه احد على وسلموه
لهم بناء على تلك العهود والمواثيق وجاءوا به إلى رمضان بك وسلموه
له واخبروه بتلك العهود التي قطعوها على انفسهم بان لا يمسه أذى
فماذا فعل رمضان بك ازاء تلك العهود نبذها ظهرياً ولم يقم لها
وزناً وزجه في السجن مكبلاً بالحديد معذبا مع رفيقيه الى ان شنقوا
جميعاً كما تقدم ذكره بصحيفة ٤٨

هذه اعمال رمضان ضد السنوسيين والراوى لها ثقة عدل
لا يختلف في ثقته وعدالته اثنان وللقارىء ان يحكم بما يظهر له

هل رمضان بك قتل السنوسيين

بفتوى من العلماء أو بغير فتوى

قال فضيلة القاضى لم يؤخذ رأى العلماء فى مسألة اعدام
السنوسيين أبدا بل من عادة رمضان إذا أراد أن يقدم على أمر
مخالف للشرع نشرت اذنا به وسماسته بأنه لم يقدم على هذا الأمر
إلا بفتوى شرعية من العلماء هذه هى الحقيقة وان كانت مرة
والعلماء الموجودون فى ذلك الوقت هم الشيخ رمضان أبو تركية
وهو رجل متقدم فى السن وعنده من الورع والتقوى ما يمنعانه من

أن يشارك في دم امرئ مسلم بشطر كلبة والشيخ رمضان ابليلو كان في سنه وعلى شاكلته وأما شيخنا الشيخ السنوسي بن عبدالعال فهو متخرج من الجغبوب ومعتنق الطريقة السنوسية وبسبب اعتناقه لتلك الطريقة تسلط عليه رمضان وغرمه بما يزيد عن عشرين ألف قرش كما سمعته من فيه بعد رجوعه من جدانية بعد قتل رمضان وذلك سنة ١٣٣٩ أخبرني قاضي مصراته وقتئذ وهو الشيخ الهاملي بأنه لم تصدر فتوى من أحد العلماء في قتل قتل رمضان ولم نسمع بالقتل إلا بعد وقوعه وقد حول علينا رمضان قضية قتل محمد الحداد لعبد اللطيف العبيدي أحد طلبة السيد احمد الشريف السنوسي وثبتت إدانته وحكمنا بقتل محمد الحداد قصاصا حيث ثبت عليه أنه قتل مسلماً وعمدا عدوانا ولكن بكل أسف لم ينفذ فيه رمضان ما حكمنا به عليه

وإلى القاري قصة عبد اللطيف العبيدي الذي قتل محمد الحداد بامر رمضان ظلما وعدوانا قال القاضي أخبرني الحاج علي المنقوش الذي كان عاملا على سرت في زمن حكم رمضان بك السويحلي قال خرجت من مصراته متوجها لمحلى عملي (بسرت) ومعى الشيخ الفاضل رمضان ابليلو وقد عينه رمضان قاضيا على ناحية سرت وقبيل سفري بقليل جاءني محمد الحداد ومعه رجل عسكري من جهة الجبل الأخضر فقال لي خذه معك إلى سرت ومنها أرسله إلى أهله بالجبل الأخضر فقلت له سمعا وطاعة فصحبته معى وبعد خروجنا من مصراته يوم واحد أرسل إلى محمد الحداد رجلا من طرفه وأمرني

بقتل ذلك العسكرى الذى صحبته واسكنى لم أمثل أمره هذا حيث لم يظهر لى منه شيء يقتضى القتل ثم جاءنى منه رسول ثان وثالث ورابع لهذا الغرض بعينه فسألت العسكرى ما ذنبك حيث أتانى الأمر بقتلك مرارا فقال لى هذا كله من أمين التركى حيث جبن فى حربنا ضد الانكليز مع نورى باشا وولى الادبار هاربا فأطلقت عليه رصاصة فدمسها لى إلى هذا الوقت حقدا منه على ولما كثرت على الرسل من الحداد بقتل ذلك الجندى وهو لم يعترف ذنبا ظاهرا أتيت إلى فضيلة القاضى الذى بمعيتى مستفتيا فيه وقصصت عليه قصته وقلت له افتنا فى هذه النازلة يرحمك الله فشرع الشيخ يقول مكررا لفظة أنا برى أنا برى أنا فضاثوبه قائلا (بأى ذنب قتلت) وكان رمضان قد قال للحداد هيهات ان يقتله الحاج على المنقوش لانى أعرف ورعه فأرسل إليه قوة عسكرية ترجعه منه وتقتله وفعلا لحقنا تلك القوة وأخذته منا وأرجعته وتباعدت عنا قليلا وقتلته رميا بالرصاص وسمعنا تلك الطلقات النارية التى قتل بها ذلك المسكين ظلماً وعدوانا رحمه الله

ومن كان واقفا على حركات رمضان وسكناته يعلم حقيقة العلم ان كل من قتل فى زمنه لا يستند فى قتله الى فتوى شرعية ولكن زين له سوء عمله فرآه حسنا ومن لم يقف على الحقائق وتسبق إلى ذهنه اشاعات سماسة السوء المقلدين له تقليد الاعمى صدق بما سمع وما زام كمن سمع (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين (قرآن كريم)

مواصلة نوري باشا للسيد احمد شريف السنوسي

قال فضيلة القاضي لما نزل السيد احمد الشريف بجيشه في
(سوكنة) راجعاً من الحدود المصرية وقد ظهر لنوري
باشا ما أسره رمضان في نفسه (ومن اسر سريرة البسه الله رداها)
طلب نوري باشا من السيد احمد الشريف ان يقدم بمن معه إلى مصراته
ينزل أولاً بمكان يقرب من سرت يقال له (سلطان) لينظر ماذا
تكون حال رمضان عند قدوم السيد لذلك المحل وقربه من مصراته
فقدم السيد احمد بناء على طلبه ونزل بالمكان المذكور وهو مكان
قفر لا مرعى به للحيوانات ولا مؤنة للجيش فطلب نوري باشا
من السيد احمد الشريف ان يرسل له قافلة ليمنه بما يمكنه امداده به
فأرسل له أحد الاخوان اسمه أبو طريف وبرفقته رجل مصري
يتنسب إلى دسوق كان دكتوراً في الجيش ومعهما خمسة وعشرون
ضابطاً وكان مقصد نوري باشا من ارسال هؤلاء إلى مصراته ان
يرسل معهم ذخيرة وأموالاً وأرزاقاً للسيد احمد الشريف السنوسي وكان
رمضان كارها لتلك المواصلة ولكنه أسرها في نفسه ولم يبدئها
فجهز نوري باشا تلك القافلة وأرسل مع أبي طريف ومن معه مدفعين
وأرزاقاً كثيرة ومهمات حربية فصعب ذلك على رمضان جدا حيث

انه كان يريد قطع العلاقات بينه وبين السنوسيين بتاتا وصد السيد احمد الشريف عن القدوم إلى مصراته فرآى بعد ذهاب القافلة المذكورة أن أنفع شيء لقطع العلاقات وصد السيد احمد عن القدوم إلى مصراته هو قتل أهل القافلة جميعا فجهز قوة من عنده خفية عن نوري باشا قدرها مائة نفر مسلح وجعل عليها رئيسين احدهما يدعى محمد سليمان الجطلاوى والثاني يقال له عبد العزيز الدنيخ وامر تلك القوة ان تجرد في السير الى ان تسبق أبا طريف ومن معه على وادى (زمزم) لتكن لهم فيه وقد نفذت هذه الخطة بدقة وكان من جملة الحيل الشيطانية التي دبرت للقضاء على حياة هؤلاء المساكين الذين لا يدرون ما خبأه لهم القدر ان أرفقوا معهم رجلا أو همهم ان له حاجة يريد قضاءها ويريد ان يستأنس بهم فقط الى ان يصل الى حاجته ويفارقهم فقبلوا ان يكون معهم ثم بعد ذلك شرع يحدتهم عن الأمن في هذه الجهات وان الفضل في ذلك يرجع الى رمضان بك السويحلي ولا زال يكرر لهم مسألة الأمن الى ان قال لهم لا لزوم لحمل السلاح على ظهورنا خصوصا وان المسافة طويلة تستغرق أياما والأمن ضارب اطنابه في كل جهة فالأولى ان نجعل هذا السلاح الذي هو عبء ثقيل على كواهلنا على بعير واحد ونربطه جيدا بحيث لا يقع منه شيء ونستريح من حملة واستمر يحسن لهم ذلك الى ان اتخذوا له ووافقوه ولم يعملوا بتلك الحيلة المدبرة وجعلوا سلاحهم على بعير ذلك الرجل صاحب المكيدة وجدوا في سيرهم الى ان وصلوا الى

بتلك القوة الكامنة لهم في وادي زمزم المتقدم ذكره وكانت تلك
القوة مخفية تحت الاشجار ففجأتهم باطلاق النار وهم عزل وسلاحهم
مشدود على البعير المذكور فابادت تلك القوة أهل القافلة جميعا ورجعت
بتلك الارزاق والمهمات الى بيت رمضان خفية عن نوري باشا ولما
بلغ نوري باشا خبر هذه الفعلة الشنيعة غضب غضبا شديدا ولمالم
يكن له من الامر شيء ولم يمكنه ان يعاقب أحدا فضل الرجوع الى
الاستانة في غواصه المانية قال فضيلة القاضي وكنت أنا ومن معي
وقت وقوع هذه النازلة الشنيعة بمعية السيد احمد الشريف السنوسي
وقد بلغتنا قبل بلوغها للسيد بخمسة أيام وكتمنا امرها حيث ان من
حاشيته من يزين له اعمال رمضان فلو سار عنا ببلاغها وقتها لقل عنا أننا
مفتنون فوكلنا أمرها للأيام والليالي (حيث يلدن كل عجيبة)
والى هنا نكتفى برواية فضيلة القاضي ولا ينبئك مثل خبير وأنا
اختصرناها كثيرا واقتصرنا منها على الضروري ولو أثبتناها حرفيا
لضاق بها المجلدات

وفي هذا القدر كفاية فجزاه الله خيرا واحسانا حيث أظهر لنا حقائق
كانت خفية (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الوفد الطر ابلسى

جاء في صحيفة ٢١ مانصه (وارسل الطر ابلسيون وفدا الى السيد
ادريس باجداية يطلبون قدومه اليهم لمبايعته بالامارة الى ان قال
سافر السيد ادريس الى المرج لمقابلة وزير المستعمرات في شؤون

الوطن وفي آخر اليوم الذي سافر فيه ابلغ السيد صفى الدين الوفد على لسان السيد الرضا حيث كان هو الوكيل عن السيد ادريس الخ (ما قال)

والحقيقة أن السيد ادريس سافر وقتئذ (لجردس العبيد) لا للرج ولم يبلغ الوفد شيئا بل تركه في جداية وقد انتهالت عليه الاحتجاجات من ايطاليا بسبب قبوله الوفد المذكور ثم جاءه انذار بعد ذلك وكان وقتئذ باذلا قصارى جهده في اقناع ايطاليا وافهامها بان أهل طرابلس لم يأتوا منكرا من القول وزورا بل سعوا جهم لحقن الدماء وفض المشاكل بينهم وبين اخوانهم أهل برقة وبين لها ايضا أن الحكومة هي المعتدية عليهم وقد احتج عليها بمعاهدة الرجمة حيث تخول له عرض اراءه لصالح البلد على الحكومة وعلى الحكومة ان تعتبرها

وعلى ذلك اشترطت الحكومة الايطالية عودة الوفد إلى طرابلس قبل أن تتكلم معه بهذا الشأن فحينئذ كلف السيد صفى الدين بابلاغ الوفد بما حصل وتلقى الوفد ذلك بالقبول وتوجه توا إلى طرابلس . وقد وعده وزير المستعمرات وعدا صريحا يبحث هذه المسألة بمجرد وصوله إلى ايطاليا ولا يكون الا ما يريد وقد عاد الوزير المذكور إلى ايطاليا سنة ١٩٢٢ وعقب وصوله مباشرة حصل الانقلاب الفاشستي وقلب كل اتفاقية رأسا على عقب وحيل بينهم وبين ما يشتهون

كتاب البيعة والرد من السيد ادريس بقبولها

جاء في صحيفة ٣١ مانصه : — (وما لبث بعد وصول كتاب البيعة اليه ان ترك البلاد وسافر الى مصر بحجة انه مريض الى ان قال ولم يفه بلامة في هذا الموضوع الخ) وردا على هذا أقول اما كونه مريضاً فهو أمر واقع لا يختلف فيه اثنان ولا ينكره الامكابر أو معاند حيث كان أثر المرض ظاهراً عليه ظهوراً بيناً يدركه من أول وهلة كل ذى عين باصرة وقلب سليم من الغرض والمرض حيث نحل جسمه وتغير لونه تغيراً بيناً لا يترك مجالاً للشك والارتياب وقد كان مرضه متقدماً على هذه البيعة بنحو السنتين والمؤلف خاتمه ذاكرته حيث نصح بصحيفة ٢١ قائلاً (وبعد ان أفهم السيد ادريس الوفد ان الزيارة تتأخر الى ان تتحسن صحته وصرح ايضاً بصحيفة ٢٢ قائلاً واذن السيد ادريس السنوسى للوفد بالسفر وانه على عهده بالزيارة حينما تتحسن صحته ولا داعى يدعوه بالاعتذار عن تأخر الزيارة لو لم يكن مريضاً حقيقة) فالمؤلف مقتنع بمرضه قبل البيعة وقد تواردت عليه اطباء كثيرون من الافرنج والعرب قبل البيعة المذكورة منهم يوسف أبودجاجة من أهالى بنغازى وغيره وبهذين التصريحين يبطل قول المؤاف في صحيفة ٣١ سافر الى مصر بحجة انه مريض وسيأتيك بطلانه ايضاً بما قرره الحكام المصريون والافرنج وحيث لم تؤثر فيه العلاجات

المختلفة استأذن الحكومة المصرية في الدخول لمصر بقصد التداوى .
فاذنت له وجاءه الاذن قبل مجىء تلك البيعة بكثير . وخلاصة القول .
ان وفد البيعة ماجاء الا وهو متأهب للسفر ومنتظر وصول
السيارات التى يسافر عليها إلى مصر للتداوى وقد امتنعت ايطاليا
من ارسال السيارات اليه غضبا عليه لقبوله لذلك الوفد وما جاء
به ولما رأى منها ذلك اعرض عنها وسافر بواسطة الجمال ووصل
مصر بالسلامة وقوبل فيها بما يليق بمقامه من اجلال واكبار
وتعظيم من جلالة مولانا الملك المعظم ومن الحكومة المصرية
ومن أعيان العرب والمصريين والسوريين (واما قوله ولكنه
لم يفه بكلمة في هذا الموضوع الخ)

فالجواب عنه من عدة وجوه : (أولا) انه لم يسأله أحد عن هذا
الموضوع حتى يجد مجالا ومناسبة للكلام فيه . (ثانياً) انه قدم لمصر
للاستشفاء وهذا هو الغرض الذى سمحت له الحكومة المصرية
به فكيف يتأتى له ان يخلط هذا بهذا وعلى فرض ان السيد ادريس
تكلم في هذا الموضوع لمناسبة أو لغير مناسبة فلا يخرج كلامه عن لفت
نظر المصريين واستعطافهم على اخوانهم وجيرانهم الطرابلسيين
وافهامهم انهم يقاسون الشدائد والأهوال من تلك الدولة
الغاشمة التى اعتدت عليهم وداهمتهم بخيلها ورجلها ظلما وعدوانا
وقتل رجالهم ويتمت اطفالهم وسبت حريمهم وشتتهم في الغرب
والشرق وان الحكومة العثمانية اصطلحت مع ايطاليا وتركتمهم .

ووجدهم لا حول لهم ولا قوة وهم الآن في حالة يرثى لها ويستحقون
المساعدة والاعانة لتخفيف آلامهم والله لا يضيع أجر من
أحسن عملا .

هذا غاية ما يمكن أن يقوله السيد ادريس في هذا الموضوع
وللبصريين أن يقولوا حينئذ معتردين . كنا قبل صلح الحكومة
العثمانية مع ايطاليا قد ساعدناهم بقدر ما يمكننا ولم نأل جهداً في تخفيف
آلامهم بالطرق القانونية المشروعة ولكن الآن تتعذر علينا
المساعدة لان الحكومة المسيطرة علينا تمنعنا من اى اعانة كانت
بدعوى ان القانون لا يسمح بذلك بعد صلح الحكومة العثمانية كما
صرح بذلك سمو الخديوى السابق عباس باشا الثانى للأمير شكيب
وقتئذ .

والى القارى أصل الحكاية ليكون على بينة من الأمر قال الأمير
شكيب حفظه الله حاكياً هذه الحكاية لبعض السنوسيين سنة
١٣٣٢ هـ وذلك بعد الصلح المذكور قال

كنت ذات ليلة من ليلالى رمضان مدعوا عند سمو الخديوى
السابق عباس باشا الثانى ، وكان من جملة المدعويين الأستاذ الشيخ
على يوسف صاحب جريدة المؤيد ، وبعد تناولنا طعام الافطار ،
جلسنا تتجاذب أطراف الأحاديث ، إلى أن انجر الكلام إلى حرب
طرابلس الغرب فقال سمو الخديوى (لو اصطالح الطرابلسيون مع
ايطاليا لكان خيراً لهم لأننا الآن بعد صلح الدولة العثمانية لا يمكننا
مساعدهم بشئ . لأن الحكومة الانكليزية تمنعنا بحسب القانون

عن مساعدتهم منعاً باتاً وهم في نظر القانون الآن عصاة) وكان الشيخ
على يوسف مؤيداً لسموه : قال الأمير فتأثرت لهذه الكلمة من سموه
تأثراً شديداً ، حتى ظهر ذلك على وجهي وأدرك ذلك : سموه مني قال
الأمير : فقلت (إذا لم تساعدوهم فلهم الله) وبعد ذلك قمنا لصلاة
العشاء وكان لسمو الخديوي السابق سجادة مخصوصة للصلاة
فأراد من لطفه ترضيتي حيث أدرك اني متأثر من كلامه ، فجذبني
معه على السجادة وابتدأ الامام بعد قراءة الفاتحة بقوله تعالى (فلا
يحزنك قولهم 'إن العزة لله جميعاً) . قال الأمير فاستبشرت بهذه
الآية وتفاءلت خيراً للطرابلسين .

فاذن لا لوم على السيد ادريس حيث لم يطرق هذا الباب
الغير الموصل لأن البيوت تؤتى من أبوابها .

خصوصاً وقد طرق هذا الباب قبله السيد احمد الشريف
السنوسي رحمه الله بعد صلح الحكومة العثمانية بكتابة الخطابات
للشام ، وارسال الوفود للبلاد الاسلامية الغير المحتلة وقتئذ . عليهم
أن يسعفوا إخوانهم في الدين بما تجود به أيديهم ، فكانت النتيجة
عقيمة . ولا شك في أن السيد ادريس عالم بهذا كله ومقتنع
بعدم فائدته .

نرجع للموضوع ونقول ان السيد ادريس ما جاء لمصر إلا
للاستشفاء من مرضه الذي ألم به ومن جملة الأطباء الذين عاينوه
وشخصوا مرضه وقرروا له الدواء : الدكتور (بال) النمساوي

والدكتور محمود عبدالوهاب . والدكتور سليمان عزمى . والدكتور
امماعيل مرتضى . والدكتور حامد واصف . فهؤلاء كلهم وصفوا
له الدواء وأمره بالراحة التامة ومع هذا كله لم يأل جهداً فى محاولته
الرجوع لبلده . ولكن عاكسته الظروف التى حالت بينه وبين
مراده فيما بعد وقد جاء زعماء البلاد إلى مصر كخالد بك القرقى
ومن بصحبته ، ولم يسمح لهم حتى بالدخول إلى مصر ولم يسمح لهم
بالعودة إلى بلادهم ، وأخرجوا من القطر المصرى فى أول وزارة
المغفور له سعد باشا الأولى ، وكل هذا بمساعى ايطاليا الجبارة
فأتى للسيد ادريس الرجوع إلى وطنه بعد هذا كله . وقد طلب
الاذن مراراً للاستشفاء ولو فى ربوع لبنان فلم يمكن من ذلك فضلاً
عن الرجوع لبلده بل منع رسمياً حتى من الذهاب لسيوه التى هى
جزء من القطر المصرى لتفقد شئون أملاكه هناك على أنه لم يسمح
له أيضاً حتى بالذهاب إلى مرسى مطروح لزيارة أقربائه إلا باذن
خاص مع تعيين المدة التى يمكنها والمحل الذى ينزل به بعد تكرار
الطلب منه لذلك (ففكره أخاك لا بطل) .

ومكث بعد ذلك السيد ادريس يعانى آلام المرض من جهة
وآلام الحيلولة بينه وبين بلده من جهة أخرى إلى وقتنا هذا والامور
مرهونه بأوقاتها وما قدر يكون .

هذا ملخص رحلة السيد ادريس إلى مصر وللنصف أن يقول
كلمته فيها ولا ينظر لما قاله المؤلف فى صحيفة ٣٢ (مستدلاً على عدم

مرض السيد ادريس بما نشرته جريدة الأهرام وقتئذ من أن الكشف الطبي الذي أجراه الدكتور محمود عبدالوهاب بك وحامد واصف بك والدكتور النمساوي أثبت أن صحة سموه جيدة الخ) لكونه واضح البطلان حيث استند في دليله على قول الجرائد وأمرها معلوم لدى العام والخاص فقد تصدق مرة وتخطى أخرى نظرا للمصادر التي تستقي منها أخبارها . فليس قولها بحجة بدليل أن نتيجة الكشف لهؤلاء الدكاترة من تشخيص المرض ووصفهم الدواء له محفوظة لدى السيد ادريس حتى الآن ومسجلة بدفاتر الأطباء المذكورين

قدوم السيد عمر المختار الى مصر

جاء في صحيفة ٣٢ أيضا (أنه لما بويح السيد ادريس بالامارة عين السيد عمر المختار قائداً لمنطقة الجبل الأخضر) إلى أن قال (ولكن سفر السيد ادريس إلى مصر عقب البيعة مباشرة أحدث اضطراباً عاماً في الأمة وضعفها في النفوس كما ذكرنا آنفاً لهذا لم ينتظم أمر السيد عمر المختار فاضطر إلى أن يلحق السيد ادريس بمصر سنة ١٩٢٣ ليستطلع رأيه الخ) .

والحقيقة في هذه المسألة أني سألت عنها للسيد ادريس بنفسى فأجابني بما يأتي : —

(إن الأسرار التي أتى بها السيد عمر المختار لنا بمصر وما حملناه إليه لم يحن الوقت لإذاعتها بعد وعساه ليس يبعد وهي مدونة لدينا

وسنشرها في الوقت الملائم لها إن شاء الله) ثم قال : (وأؤكدك
ان كل ما قيل عنه في ذهابه وإيابه فهو خبط عشواء خال عن الصحة
وان بعض الناس يدعى أنه يحبه وأنه أفضى اليه بأسرار لم يطلع
عليها غيره إلى غير ذلك من الامور التي ما أنزل الله بها من سلطان
وظها مجرد دعاوى عارية عن الدليل على حد قول القائل (وكل
يدعى وصلا لليلي) والأيام تظهر كل ما بطن والدهر كفيل باظهار
كل ما خفي) .

ولقد علمت بعد ذلك علما ليس بالظن أن السيد عمر المختار جاء
لمصر ليأتمر بأمر من لا تسعه مخالفته وعاد مزوداً بما أراد هذه هي
الحقيقة وبها نكتفي .

قدوم السيد ادريس من الحجاز

وإلى القارىء ما قاماه السيد ادريس في سبيل وطنه وما درأ
من شر عنه ، وذلك عن مطلع خير :

قدم السيد ادريس من الحجاز سنة ١٣٣٣ هـ ونزل على ابن
عمه السيد احمد الشريف السنوسي بالسوم حيث كان معسكراً به
ومكث معه من شهر ربيع الثاني إلى منسلخ محرم سنة ١٣٣٤ حيث
تقدم السيد احمد الشريف للحدود المصرية وكان قد أدلى برأيه
للسيد احمد حينئذ بأن عمله هذا يعد قضاء مبرما على القطر
الطرابلسي خصوصا بعد انضمام إيطاليا للحلفاء في الحرب العمومية

وسيتحدون علينا وتكون العاقبة وخيمة فلم يعره السيد احمد أذنا صاغية لدواع يراها مبررة لرأيه لا داعي لذكرها الآن . وبعد ذلك توجه لبرقة وكلا عن ابن عمه السيد احمد . وعلى اثر وقوع الحرب في الحدود المصرية بين السيد احمد والانكليز طلب اليه أهل الوطن بالحاج أن يتدارك هذه الحالة السيئة التي وقعت فيها البلاد والعباد . بأن يفتح باب الصلح مع الانكليز حيث أن مورد رزقهم الوحيد وهو السلم سد في وجوههم زيادة على الجذب الذي لحق بهم فاستأذن ابن عمه السيد احمد في ذلك فأذن له . وعليه فتح باب المفاوضة مع الانكليز في الصلح رافة بالبلاد والعباد إلى أن تم كما قدمناه أولا عند ذكرنا استدعاه (لنورى باشا) كما في صحيفة ١٩ بواسطة السيد عمر المختار الخ .

وفي هذا الوقت الحرج كان رمضان بك السويحلي مجتهدا في حرب السيد صفى الدين واخرجه من طرابلس الغربية كما تقدم ذكره أيضا وبمجرد سماع السيد ادريس بهذه الفتنة استقدم السيد صفى الدين على جناح السرعة حسما للنزاع واطفاء للفتنة بين المسلمين من غير مافائدة . ولم يكتف رمضان بك بما حصل . وقد تقدم في رواية فضيلة القاضى أن السيد ادريس أرسل كتباً لرمضان بك يستعطفه فيها فما كان من رمضان بك إلا أن شق من عنده من السنوسيين وقد تقدم ذكر أسمائهم (في ص ٤٨) . وأزیدھنا أنهم وجدوا سنوسيا آخر عابر سبيل فذبجوه ذبح الشاة وهو ذلك .

الرجل الفاضل الشيخ محمد بن سعد العوامي ولا ذنب له الا كونه سنوسياً .

وقد كاتبه أيضاً السيد احمد الشريف السنوسي بصفته نائباً عن الخليفة الأعظم فلم ينته عن غيه ولم يكتف بما تقدم بل جرد جيشاً بقيادة رمضان الورفلي وجاء غازياً إلى قرب (جداية) فخرجت له قوة من السنوسيين بقيادة الشريف (الحرثة) أحد ضباط السنوسيين المشهورين فرددهم على أعقابهم واسكنه في آخر المعركة قتل وخلفه أخوه المهدي فطردهم إلى أن دخلوا حدودهم .

ثم لما لم ينته رمضان عن غيه وقطع جيشه السبل بالنهب والسلب أمر السيد ادريس بجمع جيش وجعله خطاً مسلحاً طوله من العقيلة التي هي بشاطئ البحر وآخزه في الصحراء على واحة (مراده) وبالاختصار وقعت معارك دامية على هذه الحدود يؤسف لها ولا زال ذلك الخط المسلح موجوداً إلى أن وقعت الحرب بين الصديقين رمضان بك وعبد النبي الذين كانا اتفقا على حرب السنوسيين وطردهم من جهة طرابلس الغربية بدون مبرر وقتل فيها رمضان بك وتولى من بعده أخوه أحمد بك السويحلي الموجود الآن بالقطر المصري وقد اتحد مع جيرانه ولم يرض بسفك الدماء بين المسلمين واتفقت الكلمة على أن يجعلوا أحمد بك المريض الموجود الآن بمدينة الفيوم رئيساً للجميع لما رأوا فيه من جداره للقيادة العامة وفعلوا شكواؤهم مؤتمراً في (غريان)

وقرروا فيه قرارات لصالح الوطن وطلبوا من إيطاليا أن تعترف
بقراراته ومن ضمنها أن يكون لهم أمير مسلم يلم شعبهم ويجمع
كلمتهم . وقد أرسلوا إلى إيطاليا وفدا ولكنها سدت في وجهه
أبوابها فان الاتفاق المذکور لم يرق في عينها فأخذت تتحين لهم
الفرص وتتخل لهم الحيل وتدس لهم الدسائس إلى أن رأت فيهم
فرصة أخرى فهجمت عليهم بقوة السلاح وأخرجتهم من (مصراته)
(ويزيتن) (ومسلاته)

فأدركوا حينئذ سوء العاقبة وفكروا في مصيرهم حيث لم يبق
أمامهم بعد أن أخرجوا من ديارهم إلا الهجرة لمصر أو إلى تونس
فان هاجروا إلى مصر لم يكن لهم ممر إلا من جهة السنوسيين وقد
حصل بينهم ما حصل وان هاجروا إلى تونس يموتوا عطشا
وسيوف أعدائهم الممالئين للطلليان تركب أقيمتهم ففكروا
حينئذ في مستقبلهم المحفوف بالمخاطر واتفقوا بعد ذلك على أنهم
يتفاهمون أولامع اخوانهم أهل برقه وثانيا يبايعون السيد ادريس
السنوسي المبايعة المتقدم ذكرها حيث رأوا فيه الأهلية التامة للقيام
بأعباء هذه المهمة . فأرسلوا وفدا من طرابلس وهو المنوه عنه في
كتاب عمر المختار بصحيفة ١٦ وجاء وفد من برقه من ضمنه صالح
باشا الاطيوش الموجود الآن بالقطر المصري بالمنيا واجتمع
الوفدان (بسرت) في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ هـ وفي النهاية
اتفقوا ورجعت المياه إلى مجاريها . وبعد سنة جاء وفد البيعة المتقدم
(٥)

ذكره مع انهم يعلمون حقيقة العلم ان هذا الوفد يغضب ايطاليا
وأنها بسببه ستعلن الحرب على السيد ادريس وقد حصل والسيد
ادريس يعلم أيضا حقيقة العلم ما يترتب على قبوله لهذه البيعة
ولكنه فضل مصلحة الأمة الطرابلسية العامة على مصلحته الخاصة
وقبل تلك البيعة وتقدم أننا ذكرنا انه ذهب الى مصر للاستشفاء
بذية العودة وقد جال بينه وبينها موانع ذكرناها فيما سبق

معركة البريقة

جاء في صحيفة ٣٤ ما نصه (تسمى هذه معركة البريقة
ومعركة سيدى بلال الخ) فاقول ان معركة بلال شىء ومعركة
البريقة شىء آخر فان معركة بلال كانت نهارا وانهمز فيها
العدو شر هزيمة وكان قائد الجيش السنوسى فيها (قجه عبدالله) السودانى
لاصالح باشا الاطيوش كما قال المؤلف واستشهد فيها المهدي الحرنة
رحمه الله والشيخ نصر الأعمى وذكر المؤلف ان من جملة الشهداء
الشيخ سعيد شلبي مع أنه الى الآن حى يرزق بالقطر المصرى .
(وأما معركة البريقة ، فقد كانت ليلا وقد استشهد فيها البطل
المغوار ابراهيم الفيل وكان الحرب فيها سجالا وواقعة بلال هي التي
تسميها العامة (بواقعة الكراهب) وهذه هي التي حضرها الشيخ
صالح الاطيوش والشيخ الفضيل المشهش وأبايا فيها بلاء
حسنا وقاتلا قتال الأبطال وقد انفق فيها الشيخ الفضيل المشهش

على الجيش كله من ماله الخاص عدة أيام فجزاه الله عن
الاسلام خيرا .

رجوع السيد عمر المختار

من جالو الى البريقة ساخطا على السيد الرضا

جاء في صحيفة ٣٥ ما نصه (وبعد هذه المعركة رجع
السيد عمر إلى البريقة حيث معسكر المغاربة ساخطا على الرضا
إلى أن قال وقد اتفق مع الشيخ صالح الأطيوش بأن يأخذ منه
نفرا من المجاهدين ويذهب بهم إلى الجبل الأخضر ويؤسس بهم
معسكرا هناك الخ)

والحقيقة أن السيد عمر توجه إلى (جالوا) واجتمع بالسيد
الرضا وشجعه السيد على عزمه على القتال وأرفقه بابنه السيد
الحسن سنة ١٣٤٢ ليكون عوناً له في جمع الكلمة وتشجيع المجاهدين
حيث أن العرب لا تنقاد تمام الانقياد إلا لهذه العائلة المباركة
وأهداه جواداً من خيرة الجياد وأمره بالوقوف في وجه العدو بالجبل
الأخضر وفجلاً ذهب توا وبصحبه السيد الحسن وترك السيد عمر
عائلته عند السيد الرضا وأوصاه بها خيراً ولا يعقل بعد هذه الأعمال
المشجعة له أن يرجع ساخطاً عليه . هذه هي الحقيقة التي لا شك فيها

أبتداء العمل

قال المؤلف في صحيفة ٣٨ : (رجع السيد عمر المختار إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنفر قليل من المغاربة واتخذ الجبل الأخضر مقرا له) إلى أن قال :

(وعين لكل قبيلة رئيسا منها فعين لقبيلتي الحاسة والعييدات الفضيل أبا عمر ولقبيلتي البراءصة والدرسة حسين بن مفتاح الجويني البرعصي ولقبيلتي العبيد والعرفة يوسف المسماري الخ) وردا على هذا أقول أن المعسكرات الثلاث المذكورة هي موجودة من أول الحرب إلى أن أسر السيد عمر فالأول مقابل (لدرنه) والثاني (لشحات) والثالث (للرج)

أما رئيس المعسكر الأول وهو السيد الفضيل أبو عمر فقد عينه السيد عمر بأمر السيد الرضا الذي هو الوكيل العام للسيد ادريس وأما رئيس المعسكر الثاني وهو حسين الجويني فقد عينه السيد ادريس قبل ذهابه إلى مصر . وأما رئيس المعسكر الثالث وهو السيد يوسف المسماري فهو رئيس من أول الحرب إلى آخرها في هذا المعسكر

وأما الرئيس العام لهذه المعسكرات جميعها فهو السيد عمر المختار الذي عينه السيد الرضا نيابة عن أخيه السيد ادريس بناء على أوامره التي صدرت له بذلك صحبة السيد عمر المختار عند رجوعه من مصر .

وبما ذكرناه لك تعلم فساد قول المؤلف أن السيد عمر المختار
رجع إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنهر قليل من المغاربة
واتخذ الجبل الأخضر مقراله وعين لكل قبيلة رئيساً إلى آخر ما قاله
في هذا الموضوع .

وبمناسبة ذكر البطلين الهمامين الذين ضحيا بأرواحهما
وأموالهما في سبيل الله والوطن وشاركوا السيد عمر المختار في
السراء والضراء إلى أن لقوا الله جميعاً بإحدى الحسنين رحمهما
الله يجب علينا أن نعرف القراء بهما تنويهاً بفضلهما .

فأقول : أما السيد الفضيل أبو عمر فهو ذو أصل أصيل وأرومة
معروفة شريفة النسب كان أبوه السيد عمر الفضيل من أكابر
إخوان السيد محمد بن علي السنوسي الكبير وأحد تلامذته ورباه
على يده وله أياد عظيمة في الارشاد وهداية الخلف إلى الله جديرة
بالاعجاب وكان ولده هذا سالكا مسلك والده وكان شجاعاً خارقاً
للعادة رحمه الله

وأما سيدي يوسف المسماري فكان معلماً في زاوية القصور
وهي الزاوية التي كان السيد عمر المختار شيخاً لها وقد عرفه السيد
عمر في جغبوب وكان وكيلاً عنه في الزاوية المذكورة غاب أو حضر
وظهرت منه في زمن الحرب العجائب والغرائب في تدبير الخطط
الحرية وخلافها ومن حين ما وقعت الحرب الإيطالية وهو عون
للسيد عمر المختار ومشارك له في السراء والضراء إلى أن اختاره الله
لجواره حائزاً لشهادة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

التمهيد لاحتلال جغوب

جاء في صحيفة ٤٨ (ان السيد صفى الدين عندما أرادت إيطاليا احتلال جغوب كان بها وهى لا يخفى عليها ان الجغوب مركز من مراكز السنوسيين الكبيرة وتخشى ان يقف في وجهها الى أن قال فبذلت جهودا كبيرا للحصول على أمر من السيد ادريس المقيم اذ ذاك بالقاهرة بانسحاب السيد صفى الدين من الجغوب وقد تم لها ما أرادت وقد صدر له الأمر وانسحب بناء على هذا الأمر وكان معه عدة مدافع وعدد كبير من البنادق عندما يوجد في الجغوب من قبل وهى مركز السنوسيين الا كبير فترك السيد صفى الدين كل هذا وانسحب الى سيوه بدون أن يتردد في امثال أمر السيد ادريس وكان الواجب عليه أن يدافع عن الجغوب الخ)

وردا على هذا أقول أن الحقيقة الواضحة التى لا تشوبها شائبة ان إيطاليا لم تبذل جهودا للحصول على الأمر المزعوم ولا أصدر السيد ادريس ذلك الأمر لابن عمه بالتخلي عن الجغوب ولا كان عند السيد صفى الدين اذ ذاك جيش ولا مدافع ولا أسلحة ولم يوجد في جغوب وقتئذ سوى انفار قليلين يعدون على الأصابع بين رجال وأطفال ونساء . وها هو السيد صفى الدين حى يرزق بالقطر المصرى فليسأله من أراد الوقوف على الحقيقة وكان معه اذ ذاك أنجال السيد أحمد الشريف وهما السيد ابراهيم والسيد محى الدين

وهما الآن بالقطر المصري فمن أراد أن يتثبت منهما ليعلم حقيقة الأمر فليتفضل

والذى يظهر ان المؤلف يخلق ما يقول ولا يتقيد بقول الرواة الثقات وانى أقول له كما قال القائل : —

لى حيلة فيمن ينم * وليس للكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول * فخيلنى فيه قليلة
وان أعجب فانى أعجب من هذا المؤلف الذى يروى أخبارا
كاذبة عن أقوام لا يزال غالهم حيا يرزق
والحقيقة التى لاشك فيها ولا يختلف فيها اثنان ان الذى سلم
الجغوب لا يطالبها هى الحكومة المصرية وحدها فهى المسئولة أمام
الله والتاريخ

احتلال الجغوب

قال فى صحيفة ٥١ (ولما وصل الجيش الايطالى الى المسلة على
مسافة ١٥ كيلو متر الى شمالى الجغوب قابله الشيخ حسين
الجزائرى شيخ زواية الجغوب وقدم له خضوعه واخبره بأن البلاد
لا يوجد بها أحد وأنه لا يعترضه فى سبيله شىء الخ)
وهذه الرواية التى رواها المؤلف وزين بها كتابه فى زعمه
لأنصيب لها من الضحة فهى كسابقاتها الكثيرة ويظهر انه يصدق
كل رواية مهما كانت ولا يتحرى الحقائق وقدماً قيل (وما آفة
الأخبار الا رواتها)

والحقيقة الناصعة ان الشيخ حسيناً السنوسى شيخ زاوية الجغبوب
مراكشى لاجزائرى كما قال المؤلف وانه لم يقابل الجيش الايطالى ولا
قدم له خضوعه بل فر إلى جهة سيوه فاكتشفته الطائرات الايطالية
واخبرت عن موضعه فلحقته قوة من المهجانة واسرته فى (حطية
أمنا) وقدمت به إلى الجغبوب ولكن توسط فيه الشارف
الغريانى مستشار الوالى فعفوا عنه وتركوه حراً ثم سعى له
الشارف المذكور بعد عودته إلى بنغازى فى الرجوع إلى مشيخة
زاوية الجغبوب كما كان . حيث كانت بينهما معرفة قديمة وفعلا رجع
إلى مكانه الأول بعد تعهدات أخذت عليه وشددوا عليه المراقبة
حتى انه طلب الأذن مرارا للحج فلم يؤذن له ويبلغ الآن من
العمر ما يقارب التسعين وهو حى يرزق إلى وقتنا هذا

هلال السنوسى

ذكر المؤلف فى صحيفة هـ (ان السيد هلال التجأ الى ايطاليا
سنة ١٣٣٤ واسكنته مدينة طرابلس الى آخر ما جاء فى هذه المقالة
التي كان الواجب على المؤلف ان لا يذكرها فى كتابه حيث
أنه يعلم حق العلم ان الدنيا لا تخلوا من العقلاء والسفهاء ولا يحتاج
بأعمال السفهاء على العاقل) .

فالسيد هلال كان إذذاك صغير السن ومن كان فى سنه لا يعد خطأه
ولا يؤاخذ به والسيد ادريس لم يأل جهداً فى تربيته وتأديبه وقد سجنه

مرارا ولكن الهدى هدى الله والمؤلف نفسه قال (غلبت عليه نزعة الشباب) فهو إذن مقتنع بأنه صغير السن (والصغر شعبة من الجنون) وهو الآن بين يدي ربه ولا يذكره الا بخير . رحمه الله

تسليم السيد رضا نفسه للطلليان

ذكر المؤلف في صحيفة ٥٨ (ان السيد الرضا لما احتل الايطاليون الجغبوب كان (بجالو) بصفته وكيلًا عن أخيه السيد ادريس فأرادت ايطاليا ان توقعه في شركها إلى ان قال : مع الفرق الواضح بين ما كان فيه الرضا من كثرة المجاهدين حوله وبعد مركزه من العدو الخ) وردأعلى هذا أقول :

ان السيد الرضا لم يكن حوله إلا حرس بسيط في (جالو) لأنها متوغلة في الصحراء وغير قابلة لأن يكون بها جيش كبير حيث يصعب تموينه فان لم يكن متعذرا فهو متعسر . وأما قوله (والضرائب التي يجبيها السيد الرضا من العرب من سوقى أو جلة و جالو الخ) فهو مبالغ فيه كثيرا حيث ان جميع ما يتحصل من ذلك لا يفي بضرورة حامية المدينة المذكورة حتى ان حرس السيد الرضا لا تأتية مؤنه الا من ابنه السيد الصديق من (برقة) و جالو مشهورة بالفقر من زمن الترك وكانت حاميتها وقئذ لا تتجاوز خمسة عشر نفرا لصعوبة تموينها .

وأما قوله (تسليم السيد الرضا نفسه للطلليان الخ) فهو لم يسلم

نفسه للطلليان وإنما جاءت خطابات مع الشيخ عبدالعزيز العيساوى تؤكد له رغبة الطليان فى الصلح لراحة البلاد والعباد وأكد له ذلك كثير من أعيان بنغازى منهم الشارف باشا الغريانى وحسين باشا بسيكرى وغيرهم وقد خدعتهم ايطاليا حيث أكدت لهم انها تريد المفاوضة معه لأجل الصلح حقيقة (فصد قوها فى ذلك وصدقهم السيد الرضا لظنه أنهم لا يخذعون وبناء على تصديقه لهم سافر إلى المعسكر الذى فيه ابنه السيد الصديق فاتاه الوفد الطليانى ومعه الأعيان المذكورون فأكدوا له بأن ايطاليا لا تضمر له سوءا وان نيتهم من جهته حسنة وانها تريد المفاوضة معه فى جدائية لقرب المواصلات وتوفر اسباب الراحة فيها وله ان يرجع للمبيت كل ليلة فى معسكر ابنه وقد حذره بعض الناس من عاقبة ذلك ولكنه فضل رأى الأعيان على رأى ذلك البعض لما سبق فى علم الله تعالى

فلما وصل إلى (جدائية) أخذ توأ إلى بنغازى وحيل بينه وبين أولئك الأعيان الذين انخدعوا لايطاليا وظنوا أنها لا تخلف الميعاد مع أن الله تعالى حذرنا من مثل هذا بقوله (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) إلى آخر الآية .

هذه هى الصورة الحقيقية للقبض عليه وهى خيانة من ايطاليا وتغدير منها لأعيان المسلمين الذين انطلقت عليهم تلك الحيلة حتى انخدعوا لها . لا كما قال المؤلف أنه سلم نفسه لايطاليا .

وقال أيضا فى صحيفة ٥٩ (ذهب السيد عمر المختار إلى الرضا بجالو يشكو اليه حالة المجاهدين فى الجبل الأخضر ويرجوه ان

عليه شيئاً من المال الذي يحببه باسمهم إلى أن قال فأبى أن يعطيه
بنا الخ) .

أقول هذه الرواية أيضاً كسابقاتها لا نصيب لها من الصحة
تأ لأن السيد عمر يعلم حتمية العلم ما هي جالو وما هو سوقها في
رخاء وفي الشدة وقد ذكرنا لك حقيقتها قريباً وفيه ما يغني
ن الاعادة .

وجاء أيضاً بصحيفة ٦٠ (انه لما سلم الرضا نفسه للطلليان
١ رجب سنة ١٣٤٦ ذهب ابنه الحسن إلى السيد عمر بالجبل
لأخضر فأكرمه الخ)

ورداً على هذا أقول : أن هذه الرواية لا نصيب لها من الصحة
المرّة حيث تقدم أن السيد الحسن أمره والده بالذهاب مع السيد
عمر المختار إلى مقره بالجبل الأخضر عقب رجوعه من مصر مباشرة
بعد احتلال جدابية ذهب معه بالفعل وذلك سنة ١٣٤٢ لا كما قال
لمؤلف من (أنه لما سلم أبوه نفسه للطلليان ذهب إلى السيد عمر المختار)
لا زال معه وهو معجب به وبشجاعته إلى أن افترقا بسبب الفتنة
لتي استدرجتهم لها إيطاليا بصورة المفاوضة وكثير من المجاهدين
لموجودين الآن بالقطر المصري كانوا مع السيد عمر المختار ومعه
السيد الحسن فمن كان شاكا في قولنا هذا فليسألهم عن ذلك والذي
يظهر أن المؤلف لم يكن موجوداً إذ ذاك لافي طرابلس ولا في القطر
المصري ولا قرأ جرائد بل أخذ هذه الرواية مسلبة وجعلها حشواً

في كتابه من جملة الحشو الذي به واختلط عليه الوقت الذي سلم فيه
السيد الرضافي زعمه والوقت الذي ذهب فيه السيد الحسن مع السيد
عمر المختار

وقال أيضا في الصحيفة نفسها (وفي مدة اقامة الرضا في جالو ولي
عبداً من عبيده اسمه (بكتو) حاكماً على جالو يجي له الضرائب النخ)
نعم كان ذلك وهي غلطة من غلطاته كما قال المؤلف ولكنه
نسى أنه بشر يخطئ ويصيب وأنه ليس بمعصوم وأنه ليس هو
بأول من ولي حاكماً ليس أهلاً للحكم بل كثيراً ما سمعنا وقرأنا
في بطون الكتب أمثال ذلك بل أغرب وما حكم كافور الاخشيدى
على مصر بعبيد وأين مصر من قرية جالو على أن السيد ادريس
تدارك الأمر حينما سمع بسيرته المعوجة فأرسل إلى أخيه وأمره
بطرده وفعل طرده والتحق بمصر وهوبها إلى الآن .

الصديق السنوسى فى جالو

جاء فى صحيفة ٦٣ مانصه (لما سلم السيد الرضا نفسه للطلليان
١٠ رجب سنة ١٣٤٦ ترك ابنه الصديق فى جالو نائباً عنه إلى أن
قال ويقول أهل جالوا انهم كانوا مستائين منه بما يفرضه عليهم من
الضرائب النخ)

والحقيقة أنه لم يتركه فى جالو بل تركه فى معسكر العواقر كما
تقدم ذكره (بالوادي الفارغ) وبقي به إلى أن أجلاه الايطاليون

عنه فتوجه إلى جالو ولم يبت بها إلا ليلتين وهو في طريقه إلى الكفرة فلحقه على الفور الطليان واستمر في سيره إلى الكفرة ولم يمكث بجالو حتى يقال أنه يسى إلى أهلها ويحجى منهم الضرائب وأسند هذه الرواية إلى أهل جالو حيث قال (وهذه رواية أهل جالو نروها بكل تحفظ) وهام أهل جالو بين ظهرانينا منهم الغنى ومنهم الفقير وكلهم حاضرون وقت مجيء السيد الصديق لجالو حينما أجلاه الطليان عن معسكره السابق الذكر ولم نسمع من أحد منهم هذه الرواية التي رواها المؤلف (وقوله نروها بكل تحفظ) دليل على أنه غير مصدق بها وكان حقاً عليه أن لا يذكرها ويظهر أنه مغرم بالصاق التهم بالأبرياء مستحسنها على حد قول القائل يقضى على المرء في أيام محنته ه حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

حديث المفاوضات

جاء في صحيفة ٧٢ بعد كلام طويل للدوافع لا حاجة لذكره الآن بل نقصر على المقصود منه قال (وفي ٢٥ منه حضر الفريقان وجاء الرضا مع باريللا وطال الاجتماع وانتهت الجلسة على غير نتيجة) والظاهر من كلامه أن السيد الرضا حاضر للجلسة والحقيقة أنه لم يحضرها ولم يُمكن من الاجتماع بابنه وبالسيد عمر إلا بقدر السلام فقط ولم يُمكن من الانفراد بهما قطعياً وكانت المفاوضات بغير حضوره .

القبض على الحسن

ذكر المؤلف في صحيفة ٨٥ هذه الترجمة وأردفها بما بعدها إلى أن قال في صحيفة ٨٦ (وشنق الطليان حاشيته ومنهم الحاج عبد السلام السوداني) مع أن الحاج عبد السلام المذكور حي يرزق حتى كتابة هذه السطور وهو الآن في بنغازي إلى أن قال (والباقي قتلوههم بالرصاص داخل نقطتهم النخ)

وردأ على هذا أقول أن السيد الحسن في أول الأمر قاتل مع السيد عمر المختار قتال الأبطال وكان معجبا به هو ومن معه واستمر على ذلك قريبا من خمس سنوات ولكنه لصغر سنه أثر عليه مريدو سوء أجراء الطليان من مشائخ العرب وفرقوا بينه وبين السيد عمر وخدعوه لحداثة سنه (والمؤمن غر كريم) ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه ومع هذا كله لم يضر السيد عمر المختار بشيء بل أضر نفسه وقد استمر المؤلف على هذا المنوال إلى أن قال في صحيفة ٨٩ (ثم يرمون بانفسهم في أحضان ايطاليا متابعين بدون مبرر هذا مما لا يؤيد أن السنوسين عجزوا عن الاحتفاظ بمركزهم النخ)

وغرضه بهذا الكلام أن السنوسيين سلنوا أنفسهم للعدو مختارين لامضطرين ولو كانت الثانية لكان لهم العذر ولقلنا أنهم عجزوا عن الاحتفاظ بمركزهم والعاجز حقيقة يعذر . وقد بينا

العذر فيما تقدم من أن السيد الرضا خدعته ايطاليا بواسطة الأعيان
 وخدعتهم هم أيضا حيث حسنوا الظن بها حتى انطلقت على الجميع حيلتها
 وإن السيد الحسن قد خدعه مشائخ العرب الخونة المأجورون
 لحداثة سنه وتقدم أيضا ما قلناه عن السيد هلال وما عمله السيد
 ادريس معه من حبس وتهديد وغيره مما يرفع اللوم عن السنوسيين
 ولنفرض جدلا أن بعضا منهم رمى بنفسه في أحضان ايطاليا
 بدون مبرر فإنه لا ينظر اليه بل العبرة والنظر للسيد أحمد الشريف
 والسيد ادريس والسيد صفى الدين الذين بذلوا قصارى جهدهم
 في محاربة العدو ونكايته وضجروا بما لديهم من مرتخص وغال إلى
 أن غلبوا على أمرهم وما عمر المختار الذى ألف هذا الكتاب
 من أجله إلا منفذ لأوامرهم وحسنه من حسناتهم ولكن الباطل
 غلب على المؤلف وأراه السنوسيين كلهم مبطلين كما قال سيدنا عثمان
 رضى الله عنه (اراهمنى الباطل شيطانا) وكما أن عين السخط تبدى
 المساوى

وهنا يجدر بنا أن نسأل المؤلف سؤالين: الأول لآى شيء
 ذكرت فى صدر كتابك بعض الزعماء دون البعض الآخر كالسيد
 ادريس والسيد صفى الدين مع أن مثلهما يعد فى الطبقة الأولى من
 الزعماء بدليل ذكرك البيعة وما أدراك ما البيعة فإن الأمة لا تباع
 إلا الزعيم المستوفى للشروط الذى من الطراز الأول
 الثانى أنك تتبع مساوى السنوسيين واحدا بعد واحد حتى

الأحداث منهم ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة مما زعمت انه بلغك عنهم من المساوى إلا والصقتها بهم والله يعلم انهم برآء منها براءة الذنب من دم ابن يعقوب وضربت صفحاً عن مساوى بقية الزعماء فكأنهم في نظرك ليسوا من البشر مع أن خطأهم أكثر من صوابهم خصوصاً في الحرب الطرابلسية التي نزلت فيها نفسك منزلة الناقد البصير والمؤرخ الشهير . وهذا مما يترك الانسان في حيرة ودهشة من مؤلفك الذي جردت فيه نفسك حكماً بدون محكم ومن أنزل نفسه هذه المنزلة يكون حكماً عدلاً لا تأخذه في الحق لومة لائم يقول ماله وما عليه على أنك لم تتخذ الطريق السوى حيث أنك طعنت في البعض وهم السنوسيون دون البعض الآخر وهم بقية الزعماء مع أن بعضهم عمل أعمالاً لو قيست بما زعمته في السنوسيين لما كان ذلك المزعوم في جانبها شيئاً مذكوراً . فهذا يعد حيفاً منك واجحافاً بحق البعض دون البعض الآخر ولكل منصف ان يطعن في حكمك حيث لم تتوخ العدل والانصاف وكأنك المعنى بقول الشاعر .
ما أنت بالحكم الترضى حكومته الخ .

الرضا يخذل المسلمين

ذكر المؤلف في صحيفة ٩٧ (أن الرضا بعد أن نفي إلى إيطاليا نحو السنتين جرى به إلى بنغازي للتأثير على السيد عمر المختار فصار يكتب له ويحضره على التسليم ويبحث اليه بالوفود لهذا الغرض وقد

كتب منشورا ألقته الطائرات الايطالية على المجاهدين بالجبل الأخضر في يونيو سنة ١٩٣٠ تبرأ فيه من المجاهدين والسيد عمر المختار إذا لم يسلبوا للطلين ولما انشق ابنه الحسن على السيد عمر ومعه بعض الأوباش المرتزقة خرج اليهم الرضا وخطب فيهم إلى أن قال يخرج للبادية الخاضعين للطلين و يخطب فيهم بهذا المعنى الخ)

والحقيقة أنه لم يكتب للسيد عمر بخصوص التسليم أبدا ومن ادعى ذلك فليبرز لنا ولو خطابا واحدا بخطه أو بامضائه من هذه الخطابات كما أنه لم يبعث له ولا وفدا واحدا بل هو الذي بُعث في ضمن الوفد الايطالى تحت الحرس ولم يسمح له بحضور المفاوضة ولا الاجتماع بالسيد عمر ولا بابنه السيد الحسن كما تقدم ذكره . وأما المنشور فمن الجائز ان يكون مجبورا عليه أولا علم له به بل جعل على لسانه والدليل على هذا انه جاء فيه بالحرف الواحد (أما حجز أملاك السنوسيين ومصادرتها فهو حكم عادل الخ) وهذا لا يصدر منه بحال من الأحوال حيث يعلم علم اليقين أن هذه الأملاك التى صودرت ليست كلها لابن عمه السيد احمد الشريف ولا لآخيه السيد ادريس وحدهما بل أغلبها لرجال منهم السيد الرضا نفسه ونساء وأطفال كلهم برىء فكيف بعد هذا يحكم بعدالة مصادرتها بناء على جرم اقترفه السيد احمد والسيد ادريس ضد إيطاليا في زعمها . وأما كونه يخرج للبادية الخاضعة للطلين ويخطب فيها فهو باطل من عدة وجوه (أولا) أن

تلك البادية خاضعة لهم من قبل أن يقبضوا على السيد الرضا فما
فائدة خطبته في أهلها وهم مع الطليان وهم غير محتاجين لهذا
(ثانياً) أنهم لا يسمحون لمثل السيد الرضا أن يحتك بهؤلاء
خوفاً من أفسادهم عليهم
(ثالثاً) أن السيد الرضا طبعه الخمول وعدم الظهور وليس من
عادته أن يخطب وكل من يعرفه يقرر هذه الحقيقة

حشر العرب في العقيلة

تكلم المؤلف في صحيفة ١٠٣ على حشر العرب في العقيلة إلى
أن قال (وقد بقي العرب بمحشرهم هذا من سبتمبر سنة ١٩٣٠ حتى
أواخر سنة ١٩٣٤ حيث أذن لمن بقي منهم بالرجوع الى جهة الجبل
الأخضر وهم لا يتجاوزون الخمسة عشر ألفاً) والحقيقة أن القدر
الذي بقي منهم واذن لهم في الرجوع لم يسمح لهم بالسكنى في الجبل
الأخضر بل أسكنوهم في جهة البطان وجهة برقة الحمراء وأما
أراضيهم الأصلية بالجبل الأخضر فسلبتها الحكومة لعائلات
إيطالية مستعمرة فضلاً منها ومئة من غير أن تعوض أهلها بشيء.
قليل أو كثير حيث رأت أن هذه الأراضي الخصبة بعيونها الجارية
لا تصلح إلا للإيطاليين وأما أهلها فهي حرام عليهم في شرع
المستعمرين.

الكفرة

تعرض المؤلف إلى الكفرة في صحيفة ١٠٥ وقد برهن في كتابته على انه لا يعرفها ولا أخبره بها من يعرفها حق المعرفة فقيّد ذكر منها أما كن على حقيقتها وأما كن على غير حقيقتها وإليك البيان (الكفرة) نطلق على الجوف وما حوله وهي بومة . وبويمة والطلاب فقط (وأما تازربو) فهي واحة مستقلة بنفسها وتبعد عن الكفرة بنحو خمسمائة كيلومترا في صحراء قاحلة لا كلاً ولا ماء بها (وأما بزيمة) فتبعد عن الكفرة بنحو ٣٠٠ كيلومترا وهي أيضاً واحة مستقلة بنفسها . وكذلك (ريانة) واحة مستقلة بنفسها تبعد عن الكفرة بنحو ٢٥٠ كيلومترا وكذلك (الزيغن) واحة مستقلة بنفسها تبعد عن الكفرة بنحو ١٦٠ كيلو مترا (وأما الهواري والهويوري) فهما واحة واحدة بينهما فاصل بسيط من الرمل يقدر ب ٢٤ كيلو مترا (وأما التاج) فهو جبل مرتفع مشرف على الجوف من جهة الشمال وفد بنى به السيد المهدي زاوية سميت باسمه والمؤلف جعل الكفرة عبارة عن مجموع هذه الواحات كلها إلى ان قال (وقدزارها طاهر باشا مندوب السلطان عبد الحميد في حياة السيد المهدي سنة ١٣١٤ هـ)

والحقيقة ان طاهر باشا لم يذهب إلى الكفرة ابداً فانه كان متصرفاً لبغازي وملحقاتها ولم يغادرها إلى الكفرة بل الذي توجه

إليها حقيقة هو صادق بك المؤيد مندوب السلطان عبد الحميد وياوره
وذلك في أيام السيد المهدي وكانت الزيارة في زاوية الجوف
لالتاج كما قال المؤلف حيث لم تكن بنيت زاويته بعد وذلك سنة
١٣١٣ لا سنة ١٣١٤ هـ

وذكر أيضاً في الصحيفة نفسها ان الكفرة بها عيون جارية
والحقيقة ان الكفرة من أولها إلى آخرها لا توجد فيها عين جارية
على وجه الأرض بل كل ما فيها آبار يتراوح عمقها من العشرين متراً
إلى السبعين وفي الأرض المنخفضة قد يكون العمق مترين فقط
وللسنوسيين زوايا متعددة في تلك الواحات وهي (تازربو)
(بزيمية) (ريانة) (الهواري) واما واحة الكفرة ففيها زاويتان
الجوف والتاج واملالك السنوسيين ونخيلهم في الجوف وريانة -
والطلاب - والزرق - وبومه - وبويمية - والهواري - والهويزوري

احتلال الكفرة

تعرض المؤلف في صحيفة ١٠٧ لاحتلال الكفرة إلى ان
ذكر ما جاء في الاهرام بعددها الصادر يوم الثلاثاء الموافق ٢٧
شوال سنة ١٣٤٩ من الأعمال الانسانية التي قام بها صاحب الهممة
العالية عبدالرحمن أفندي زهير مأمور الواحات الداخلة ورفقاؤه الخ
فأنعم وأكرم بتلك الهمم العالية التي سطرت لذويها صفحة
مجيدة في التاريخ جديرة بالاعجاب والا كبار فجرائم الله عن الاسلام

والمسلمين خيراً وأكثر الله من أمثالهم وأجاب الله دعاء من دعى لهم بالخير والرقى في المناصب العالية دنيا وأخرى .

التضييق على السيد عمر المختار

جاء في صحيفة ١١٢ ان غرستياني لما رجع من الكفرة فكر في حصر المجاهدين إلى ان قال (وأخيراً رأى ان يضيف إلى قوة الطائرات والجنود قوة ثالثة وهي الاسلاك الشائكة فشرع في مدها من بردي سليمان وانتهى بها إلى ما بعد الجغبوب النخ) والحقيقة انها مدت من خلف بير الرملة من الجهة الغربية لا من بردي سليمان (وبير الرملة متاخمة لنقطة معسكر السلوم المصريه) ومن وراء هذه الاسلاك معسكر كبير للطلليان في مكان يسمى (بغيظ الشبرم) وهذا المعسكر خلف الاسلاك الشائكة من الجهة الغربية ويمتد طول الاسلاك الشائكة إلى ما بعد الجغبوب بمسافة طويلة في الاراضي الرملية ٣٣٠ كيلو مترا

ثبات السيد عمر المختار

جاء في صحيفة ١١٣ ان السيد عمر المختار استمر بعد الاسلاك الشائكة في جهاده ثابتاً مكانه امام العدو مؤملاً من اخوانه المسلمين ان يسعوا في تفريج هذه الضائقة التي حلت بهم إلى ان وقع أسيراً في ميدان القتال رحمه الله

حقاً انه كان ثابتاً في جهاده ثابتاً على مبدئه ثابتاً في مكانه امام العدو ولكنه ما كان يرجو ويؤمل من اخوانه المسلمين ان يسعوا في تفريج هذه الضائقة عنه بعد ما عجم عودهم طوال هذه المدة وعلم علم اليقين ان المسلمين في جميع بقاع الارض مككوا العرى وان ميلهم وعطفهم على اخوانهم المجاهدين لا يخرج عن عطف النساء على رموس الموتى وقد يئس منهم كما يئس منهم أهل طرابلس بعد صلح الدولة العلية مع الطليان ولكنه كان صامداً للعدو حبا في الدار الباقية لا في الدنيا الفانية وكان يقاتل في العدو قتال المستميت لا قتال المستنجد هذه هي العقيدة التي لقي الله عليها .

والدليل على ذلك آخر خطاب منه أرسله للسيد ادريس والى القارىء بعض ما فيه بالنص (لن ابرح الجبل الأخضر مدة حياتي ولا يستريح الطليان فيه حتى يواروا الحيتى في التراب) وقد علمت ان هذا رد منه على خطاب جاءه من السيد ادريس يقول له فيه (ان حصلت لكم مضايقة من العدو بقطع المواصلات فها هي تاتيكم مقصات للأسلاك الشائكة تستعملونها عند الحاجة والتجئوا إلى مصر لئلا تقعوا في الأسر وفي المثل (ما فر إلا ليكر) فرد عليه بالخطاب الذى فيه الجمل السابقة الذكر رحمه الله وجعل الجنة منزله ومأواه

مقدرة السيد عمر المختار

ذكر المؤلف في صحيفة ١١٣ هذه الترجمة وأعطاه حقه في المترجم له وازيد عليه ان السيد ادريس لما سئل في هذا الموضوع اجاب بما يأتي . أنى عرفته رحمه الله وعمرى في السنة السابعة وهو مع والدى من ضمن الأخوان فكان المثل الأعلى في الشجاعة والكرم والتقوى والنشاط وقد لازمنى كل الملازمة مدة بقاى في برقة وكانت لا تقل عن سبع سنوات متواليات سواء كنا فى سفر أو فى حضر مارأيت يوماً من الأيام متكاسلاً عن واجبه ولا شاكياً من جوع ولا عطش ولا تعب ولا يائساً من خير ولا جازعاً من شرفه كما قال سيدنا كعب بن زهير رضى الله عنه

لا يفرحون اذا نالوا حرمهم قوما * وليسوا مجازيعةً إذا نيلوا
وكان جلدا فى كل أموره مجاً للخير كارها للشر اغلب أوقاته
تلاوة القرمان ان لم يكن فى أشغال مهمة وكان أنيساً وديعاً رحب
الصدر بشوشاً رفيقاً بالصغير والفقير متواضعاً للكبير لا يهاب
المتكبرين ولا يكثرث بالمتغطرسين وكانت المحبة التى بينه وبين
والدى موروثه فيما بينى وبينه رحمه الله وقد حزنـت عليه حزناً لم
احزنه على أحد من قبل ولكن لا يسعنى ان أقول الا كما يقوله
الصابرون انا لله وانا إليه راجعون

إنشاء دعاية في مصر

ذكر المؤلف في صحيفة ١١٥ ان السيد عمر المختار فكر في إنشاء دعاية في مصر الى ان قال (وكان يؤمل ان يكون السيد ادريس هو العامل القوي النخ)

والحقيقة انه لم يفكر في ذلك لدواع كثيرة منها صلح الدولة العلية مع الطليان ومنها أن السيد أحمد الشريف طرق هذا الباب من قبل وأرسل الوفود المتابعة الى مصر وغيرها والكتب المسهبة في هذا الموضوع ولم تحصل نتيجة ومنها أيضا أن السيد ادريس فكر في عمل اكتاب باسم المجاهدين وهو يعلم حق العلم ان هذا الموضوع يتوقف على ترخيص من السلطة المحلية ولم ترخص له في شيء من هذا ومع هذا كله لم يقف عند هذا الحد فقد كلف الاستاذ عبد الرحمن عزاما أن يتكلم مع سكرتارية دار المندوب السامي في هذا الموضوع وفعلًا ذهب الأستاذ عزام وتكلم مع الميجر (تويدي) فإبى أن يرخص له بشيء فرجع الى السيد ادريس وأخبره بذلك ومع ذلك فان السيد ادريس لم يقف عند هذا الحد بل طرق بابا آخر حيث اجتمع بسمو الأمير الجليل (عمر طوسن باشا) وتكلم معه في هذا الموضوع فوعده بالنظر في هذه المسألة وبعد أيام أرسل له أحد موظفيه وأبلغه على لسان سموه أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل

من كل هذا يظهر للمنصف أن السيد ادريس لم يال جهداً
في كل ما يعود على بلاده بالخير

ثم عقب ذلك جاء الزعماء الطرابلسيون ملتجئين الى مصر فحجزتهم
الحكومة المصرية (بحمام مريوط) بناء على طلب الحكومة الايطالية
وطلبت أيضاً تسليمهم لها فأخذ السيد ادريس يراجع ولاية الامور
من الوزراء المصريين ودار المندوب السامي وذلك في وزارة يحيى
باشا ابراهيم إلى أن انحلت تلك الوزارة وخلفتها الوزارة السعدية
وقد قاوم السيد ادريس هذه الحالة بالنشر في الجرائد وأبدت من

الحكومة حتى أبدلت ذلك الطلب بالابعاد حيث شاء الزعماء
واشترطت عدم رجوعهم إلى بلادهم وهذا العمل هو آخر
ما في امكان السيد ادريس ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وقال أيضاً في صحيفة ١١٦ (وكانت روح حركتهم محمياً بأموال
اخوانهم المسلمين وأقلام كتابهم وهذه المعونة وان لم تدم أكثر
من خمس سنوات في بدء حركتهم ولكن بقي أثرها قويا إلى تمام
اثنى عشرة سنة لم يتح فيها للجنود الايطالية أن تتجاوز حماية
الاسطول الخ)

والحقيقة أن أموال المسلمين التي جمعت لاعانة المجاهدين لم تحم
حركة الطرابلسيين أكثر من سنة واحدة وانتهت بصلح الدولة
العثمانية مع ايطاليا ثم انقطع عنهم كل مدد وأما ما حصل من

الأتراك في جهة طرابلس وبرقة من الاعانة وقت الحرب العمومية فهو في مصلحتهم أكثر منه في مصلحة الطرابلسيين بدليل انها انتهت بانتهاء تلك الحرب وما كانوا يعتمدون إلا على قوة أيمانهم بالله وحده وقوة عزائمهم وما أخذوه من تعاليم دينهم عن شيخهم السيد محمد بن علي السنوسي الكبير واخوانه حيث كان هو واخوانه ينهون الأفكار (بغزو النابلس) وهو الطليان ويحثون على مقاومته لمن طال عمره وحضره حتى أنه في يوم من الأيام رضى الله عنه وجه سؤالا لشيخ من مشايخ قبيلة العواقر القاطنة (ببرقة) قائلا له ماذا أعددت يا شيخ الكاسح (لنابلس) إذا غزى وطنك ليأخذه فقال له الشيخ المذكور أعددت له جراباً من البارود وشيئاً من الرصاص فقال له السيد السنوسي إذا كنت وأنت شيخ القبيلة ولم يوجد عندك إلا هذا المقدار القليل فماذا (يوجد عند أفراد القبيلة) . ثم أمره بالاستعداد التام وأخبره (بأن النابلس آت للوطن لا محالة) وسيصيبكم منه أذى كثير وأن الله مع الصابرين وأن الصحابة رضى الله عنهم صبروا في جهادهم كثيراً فاقتدوا بهم (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وكان رضى الله عنه يتكلم مع كل من جالسه بمثل هذا الكلام وأمر معلى القرآن أن يلقوا مثل هذا الكلام للصبيان في المكاتب . وقال له في يوم بعض مشايخ القبائل أن الحكومة لم تعتن بنا حيث أنها لم تجعل لنا معلمين لأولادنا حتى أن الجواب إذا جاء لأحدنا لا يجد من يقرأه له إلا إذا ذهب

لأقرب بلد منه مثل بنغازى أو درنة وقد تكون بعيدة منه ويضطر
لذلك فتحصل له مشقة بسبب ذلك فأجابه السيد السنوسى رضى
الله عنه قائلا سنبنى لكم زوايا إن شاء الله تعالى ونجعل فيها من يعلم
لكم أولادكم وعليكم أن لا تأخروا فى تعليمهم . وقد أسست تلك
الزوايا بالفعل وجعل فى كل زاوية شيخ ومعلم للقرآن وكان بعض
الناس يرسلون أولادهم إلى الجغبوب ليتزودوا من العلم حيث كان
عامراً به وبأهله وقد تخرجت منه الفحول الذين يضرب بهم المثل
فى التقوى والعلم والحلم والورع والكمال فسبحان من يغير ولا
يتغير وقد كانت تأتية الزوار من مشارق الأرض ومغاربها وإلى
القارىء تلك الزوايا المنتشرة بقطر برقة

اسم مؤسستها	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اسم الزاوية
السيد المهدي	حبون	السيد الشارف	ببردى سليمان	زاوية الجرفان
» السنوسي الكبير	قطعان	» علي بن عبد الله	»	» أم ركة
» »	منفه	» حسين الغرياني	دفة	» جنزور
» المهدي	عائلة مريم	» صالح الشريف	البطنان	» المرصص
السيد السنوسي الكبير	عائلة وفاد	» مرتضى فركاش	في أرض العبيدات	» أم الرزم
» المهدي	»	» محمد أبو فارس	»	» أم حنين
» المهدي	عائلة أبي جازية	» سعد فركاش	»	» مرتوبة
» السنوسي الكبير	حضور	» مفتاح خوجه	مدينة درنة	» درنة
» »	عائلة منصور عبيدات	» أحمد أبو سيف	في أرض العبيدات	» مارة
» »	» غيث	» علي المسماوي	»	» بشارة
» »	حزنة وعائلة غيث	» عبدالقادر الغزالي	»	» ترت
» »	قبيلة الحامسة	» مصطفى الدردفي	في أرض الحامسة	» شحات

اسم مؤسسها	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اسم الزاوية
السيد السنوسي الكبير	قبيلة البراعةصة	السيد محمد الغماري	بالجبل الأخضر	زاوية البيضاء
»	درسة وبراعةصة	» مختار بن عمور	»	» قفنة
السيد المهدي	درسة	» أحمد العيسوي	»	» الحنية
»	درسة	» السنوسي الغماري	»	» الحمامة
»	تراكي	» عبدالرحمن المعجان	في أرض العبيدات	» خشم رزق
»	»	» الحبيب بن جلول	»	» المرازيق
السيد السنوسي الكبير	درسة	» محمد الجبالي	بالجبل الأخضر	» العرقوب
السيد المهدي	»	» محمد العري	»	» القصرين
السيد السنوسي الكبير	قبيلة العبيد	» عمر المختار	»	» القصور
»	» العرق	» محمد السكوري	في مدينة المرج	» المرج
»	درسة وعواقير	» محمد السكيلي	في الجبل الأخضر	» طلبته
السيد المهدي	درسة	» محمد النابلي	»	ميراد مسعود
السيد السنوسي الكبير	عواقير	» عبدالقادر الجيلاني	في أرض العواقير	» توكرة

اسم مؤسسها	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اسم الزاوية
السيد السنوسى الكبير	عواقير	السيد ابراهيم الغمارى	في أرض العواقير	زاوية دريانه
السيد المهدى	»	محمد عبد المولى	»	» أم شخنب
»	»	محمد على الغمارى	»	» أسقفه
» السنوسى الكبير	حضور	السيد عبد الرحيم المغبون	مدينة بنى غازى	» بنغازى
»	عواقير	مصطفى المحجوب	برقة الحمراء	» الطيلبون
»	»	عمر الأشهب	»	» أم سوس
السيد المهدى	مغاربة	عبد اللطيف النعاس	برقة البيضاء	» القطفية
»	»	أحمد بن ادريس	»	» النوفلية
»	قبيلة البراءة	العربى الغمارى	بارض البراءة	» النيان
» السنوسى الكبير	» عبيدات	الحسين الحلافى	بارض العبيدات	» المنخلى
»	عبيدات	عمر جالو	»	» العزيات
»	احمود	السنوسى الرومى	» بارض احمد	» مرادة
السيد المهدى	أهل البلد	محمد بن سبيع الاوجلى	بيلد أوجلة	» أوجلة

اسم المؤسس	اسم القبيلة التي حولها	اسم شيخها	اسم موقعها	اتسم الزاوية
السيد المهدي	أهل البلد	السينوسي بن خنينة	بلد جالو	زاوية العرق
»	»	» عبد الله التواتي	»	» اللبة
السيد السنوسي الكبير	عائلة فاند	» اسماعيل الفزاني	بارض القوائد	» الفائمة
»	» زوية	» المدني بن مصطفى	واحة	» تازربو
»	» زوية	» أحمد فكرون	»	» بريمة
المهدي	» زوية واتبو	» حسين بازامة	»	ريانة
» السنوسي الكبير	» زوية	» الفضيل السوسي	»	» الهواري
» المهدي	»	» عمر الفضيل	في الكفرة	» الجوف
» السنوسي الكبير	»	» أكبر العائلة	»	التاج مقر السنوسيين
» السنوسي الكبير	لاعربان لها	» حسين السوسي	واحة	» الجفوب
» المهدي	زوية	» عبد الكريم بن صالح	بلد صغيرة	» ججرة

هذه الزوايا المذكورة هي زوايا برقة والجبل الأخضر وأما زوايا القطر الطرابلسي التي من سرت الى حدود تونس فلم نذكرها في هذه العجالة . وللسيد السنوسي زوايا بالقطر المصري والحجاز والسودان وهي كثيرة جدا وكل زاوية من هذه الزوايا المذكورة وغيرها بها شيخ مرشد للأهالي فيما ينفعهم في دينهم ودنياهم وقد يكون مدرسا أيضا وبها معلم للقرآن .

ومما جرت به العادة عند السنوسيين أنهم يقرءون في كل صباح ومساء جزءاً من القرآن المسمى بالحزب عندهم مجتمعين بصيغة مخصوصة . ووقف مخصوص بحيث لا تختلف القراءة ويقرءون بعده صباحاً اللطيف الصغير وهو ١٢٩ مرة ويختمون مجلسهم هذا قبل قراءة اللطيف بقل هو الله أحد ثلاثاً وسبحانك اللهم ثلاثاً ويقرءون أيضاً سورة الكهف بعد عصر الجمعة على الهيئة المتقدمة

وكانوا يتذكرون دائماً أوصاهم به شيخهم السيد السنوسي الكبير من أن النابليطان آت للقطر الطرابلسي لا محالة وكان يحثهم على الاستعداد لمحاربه وأنه سيخرج منه بعد بضعة سنين ان شاء الله ففضل هذه الزوايا المنتشرة في برقة والجبل الأخضر وتلك التعاليم الموروثة عن شيخهم كانت المقاومة للطلليان أشد منها في بلد آخر وما مقاومة عمر المختار ومن معه وهم شرذمة قليلة تعد على على الأصابع منك يبعد

فهذه صورة حقيقية مصغرة مختصرة ذكرناها ليعلم الواقف عليها حقيقة الأمر ومصدرها أما رأى العين وأما الرواة الثقات

كما قدمناه لك آنفا ويضرب بكل ما خالفها عرض الحائط حيث أنه لا يخرج عن الظن وبعض الظن إثم والظن لا يغنى من الحق شيئا أو عن الرواية التي لا تقبل

والمؤلف لم يأت بشيء مستحدث بل أتى بمثل ما يأتي به من كان على شاكلته في كل زمان ومكان غاية الامر أنه شتم السنوسيين وألصق بهم ما ليس فيهم وهذا ليس بعجيب منه خصوصا في زمننا هذا ولسان حالهم يقول له

فالיום قد بت تهجوننا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب وهذه سنة الله في خلقه حيث أن الأشرار دائما ينالون من كرامة الأخيار وهذا ليس به نادرهم شيئا والعاقبة للمتقين

وهذا النوع لم يسلم منه نبي مرسل ولا ملك مقرب فقد نسب الأنبياء المعصومين الكذب والسحر وغير ذلك مما لا يليق بمقامهم الشريف فن باب أولى غيرهم اذن فالسنوسيون يهون عليهم ذلك حيث أن لهم أسوة فيمن تقدمهم من الأنبياء والأولياء والصالحين وقد قال تعالى في حق من عادى الأنبياء وكذلك (جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) وقال أيضا (وجعلنا بعض فتنة أتصبرون)

فالسنوسيون صابرون لا يردون عليه ويتركونه وشأنه ولعل ضميره ان كان له ضمير هو الذي يرد عليه ويوبخه ويؤنبه على هذه السقطة التي لا تغتفر خصوصا في هذا الوقت الذي نحن فيه

أولى بجمع الكلمة من تفرقها وعلى كل حال فإن السنوسيين صابرون صبر الكرام على ما ابتلاهم الله به فكأنهم لم يسمعوا وكأنه لم يقل كما قال الشاعر

وان بليت بشخص لاخلاق له فكن كأنك لم تسمع ولم يقل وهذا شأن الكمال اقتداء بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ويقول الشاعر

يجابني السفيه بكل عيب فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

الاستيلاء من قتل السيد عمر المختار

ذكر المؤلف في صحيفة ١٢٠ أن العالم الاسلامي تالم لهذا الحادث الفظيع واستنكر هذه الاعمال الوحشية واستمر في ذلك إلى أن قال في الصحيفة التي تليها (في سوريا) واثني على أهلها بما هم أهل . (حقا أنهم قاموا بواجبهم وزيادة بما أظهروه من شعورهم الحى نحو إخوانهم أهل طرابلس ومواساتهم لهم في هذا الحادث الأليم والخطب الجسيم فالطرابلسيون عموما والسنوسيون خصوصا مدينون لهم مابقى الجديدان على ما أبدوه نحوهم من عطف قلبي ومشاطرة لهم في مصابهم الأليم خصوصا وقد فرحوا بمن هاجر اليهم من اخوانهم وفتحوا أبواب الرزق في وجوههم من وظائف وغيرها فجزاهم الله خيرا)

وذكر أيضا الشقيقة تونس (حقا أننا لا نبخسها حقها في شعورها نحو الطرابلسيين ومشاطرتها لهم في أحزانهم بفقيدهم الكبير السيد عمر المختار وبفتحها لأبوابها في وجوه المهاجرين واعطائها الحرية التامة لهم في مزاولة أعمالهم المعيشية وقد برهنت تونس على هذا الشعور الحى منذ أن وظئت قدم إيطاليا النجسة طرابلس وكثيرا ما حصلت مصادمات بين الأهالى التونسيين والايطاليين حمّة وغيره على إخوانهم الطرابلسيين فلهم الشكر الجزيل)

إلى أن ذكر مصر الشقيقة نعم أن مصر قامت بالواجب وزيادة ولكن وقتئذ كانت في حالة غير اعتيادية والا لو تركت شأنها لما وقفت عند حد ومع ذلك فقد أظهر الخطاب والشعراء شعورهم نحو اخوانهم وجيرانهم وشاطروهم في مصابهم الآليم رغما عن تلك الحالة التى حظرت عليهم حتى الصلاة فى الجوامع على الفقيد .

وقد أقام رجل العرب الفذ سعادة حمد باشا الباسل حفلا شائقا وماتما فائقا للفقيد وقتئذ ولكن الحالة المذكورة وقفت له حبر عثرة دون تنفيذ ذلك المشروع الجليل وقد أظهر سعادته من العطف والشفقة على اخوانه المهاجرين ما هو جدير بالاعجاب كما أظهر ذلك غيره من زعماء العرب واعيان المصريين فأكثر الله من أمثالهم جميعا .

وذكر أيضا كلمة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا التى بعث بها إلى سعادة الباشا الباسل عند اعترامه على إقامة مأتم الفقيد السيد

السيد عمر المختار ويجدر بنا هنا أن نذكر نقطة من بحر فضل سموه وعطفه على الطرابلسيين المنكوبين عموماً منذ احتلال إيطاليا لذلك القطر المنكود الحظ فكان سموه قطب دائرة الاستجابات والتبرعات والنشرات إلى انتهاء تلك الحرب بصلح الدولة العلية مع إيطاليا ولم يقف حفظه الله عند هذا الحد بل شرع بعد ذلك في تفقد فقراءهم والمعوزين منهم بالعطايا والمساعدات الهائلة ومساعدة أيتامهم في الانتساب إلى المدارس والملاجئ الخيرية المصرية مجاناً إلى غير ذلك من المبرات التي لا تحصى وبالاخص بره وعطفه السامى على عائلة المرحوم السيد عمر المختار أطال الله للأمة الإسلامية عموماً وللطرابلسيين خصوصاً في عمره وأعمار انجاله الكرام وحفظه للمسلمين والإسلام انه سميع مجيب الدعاء

والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله واصحابه الهداة الأعلام تمت هذه العجالة المختصرة في غرة المحرم سنة ١٣٥٥ هـ على يد جامعها محمد الأخضر العيساوى الطرابلسى غفر الله له ولوالديه والمسلمين اجمعين آمين .

فهرست

صحيفة	
٣	كلمة العلامة الشيخ عبدالقادر بن الأمين
٦	المقدمة
١٣	جهاد السيد عمر المختار
١٨	رجوع السيد عمر المختار إلى بيته
١٩	كيف وقعت معاهدة الزوينة
٢٢	سبعون ألف جنه تركي
٢٣	ازدياد سوء التفاهم بين الحكومة العثمانية والسيد ادريس
٢٥	السيد عمر المختار في الجبل الأخضر
٢٨	بعد رجوع رمضان بك السويحلي
٣٣	كيف حال الجاليين بعد التجايمهم ومن معهم إلى قصر سرت
٣٣	رجوع رمضان بك إلى مصراته
٣٤	ماذا فعل السيد صني الدين بعد واقعة القرصاوية
٣٥	بوادر الخلاف الحقيقية
٣٧	ظهور الخلاف واتساع شقته
٤١	رجوع السيد صني الدين لأرفله
٤٤	وقوع الحرب بين السيد صني الدين ورمضان
٤٥	اقتفاء رمضان للسيد صني الدين بعد رحلته
٤٧	خطابات الأمير السيد ادريس السنوسي لرمضان بك
٤٨	كيف كان القبض على السيد عبدالله الأشهب
٤٩	هل رمضان بك قتل السنوسيين بفتوى شرعية أو بغير فتوى
٥٢	مواصله نوري ياشا للسيد احمد الشريف السنوسي

الوفد الطرابلسي	٥٤
كتاب البيعة والرد من السيد ادريس لقبولها	٥٦
قدوم السيد عمر المختار إلى مصر	٦١
قدوم السيد ادريس من الحجاز	٦٢
معركة البريقة	٦٦
رجوع السيد عمر المختار من جالو إلى البريقة	٦٧
ابتداء العمل	٦٨
التمهيد لاحتلال جنجوب	٧٠
احتلال جنجوب	٧١
هلال السنوسي	٧٢
تسليم السيد الرضا نفسه للطلليان	٧٣
حديث المفاوضات	٧٧
القبض على الحسن	٧٨
الرضا يخذل المسلمين	٨٠
حشر العرب في العقيلة	٨٢
الكفرة	٨٣
احتلال الكفرة	٨٤
التضيق على السيد عمر المختار	٨٥
ثبات السيد عمر المختار	٨٥
مقدرة السيد عمر المختار	٨٧
انشاء دعاية في مصر	٨٨
زوايا السنوسيين في برقة والجبل الأخضر	٩١
الاستيلاء من قتل السيد عمر المختار	٩٨

ص	س	خطأ	صواب
٨	١	لد	له
١٧	٤	المارة	لمارة
١٨	١	العربان	العرب
٢١	١٥	طرق	طرف
٢٨	١٥	الف	الفا
٤٩	٤	على	على اِحد
٥٧	١	التداوى	التداوى
٦٩	١١	الخلف	الخلق
٧٣	٣	بذكره	نذكره
٨٠	١٦	تقى	نقى
٩٢	١٢	خزنه	حوته
٩٥	٥	واتبو	وتبو
٩٥	١	لا عربان لها	لا عرب لها

(ملحوظة) لما ذكرنا زعماء البلاد واعيانها الذين حضروا الحرب الطرابلسيه من اولها الى آخرها لم يحضرنا اسم الكثيرين منهم وقد تذكرنا البعض فيما بعد فرائنا ان نذكره تمييزا للفائدة وهم فضيلة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن الزقلى الازهرى الطرابلسى من الاعيان بشير بك صالح القرطبي التونسى من الاعيان محمد زيو من اهالى بنغازى من الاعيان احمد نجم حوب حى من اهالى بنغازى من الاعيان محمد افندى المجوّن من اهالى بنغازى من الاعيان مصطفى الغريانى من الاعيان . على ابن عمران ، على صالح جمودة ، عبد الكافى السمين ، محجوب الكاديكى . وكلهم من اعيان بنغازى وغيرهم كثير لم تحضرنا اسماءهم الان وفى هذا القدر كفاية